www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب

أنشئ ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى « وضاحا » كمنار الطريق

(٢٩ المحرم سنة ١٣٤٩ هـ ٦ برج السرطان سنة ١٣٠٩ هـ ش ٢٦ مايو سنة ١٩٣٠)

فاتحة المجلد الحادي والثلاثين

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٣٩: ٤٦)

وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا ، وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢٧: ٩٥) وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨ : ٧٠)

لبيك اللهم ولك الحمد كما تحب وترضى ، وصلواتك الطيبات ، وتحياتك المباركات الزاكيات ، وصلاة ملائكتك المقربين ، وعبادك المؤمنين ، على رسولك محمد خاتم النبيين ، الذي أرسلته رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه ، أولي قرابته وقربه ، وعلى التابعين لهم في طاعته وحبه ، واتباع سنته في بيان كتاب ربه ، على ما نقلوه لنا عنه من قول وعمل ، وفضيلة وأدب ، وتشريع وحكم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما بعد فانني أذكر قراء المنار في فاتحة مجلده الحادي والثلاثين ، بنحو مما كنت أذكرهم به فيما سلف من السنين ، من حظ المسلمين من الاسلام وأثر الاسلام في المسلمين ، ولا سيما حال ملاحدتهم ومبتدعتهم ، وفساقهم وظلمتهم ، وجامديهم ومقلدتهم . وقد كان من قدر الله تعالى أن ألممت في فاتحة المجلد الثلاثين بشيء من دعاية التجديد الالحادية . ومفاسد فوضى النساء الشهوانية ، ثم كان أن اصطدمت بالفريقين في أثناء تلك السنة بالمناظرة والمحاضرة ، فكانت الحجة والغلب لهداية الاسلام ، وظهر ذلك للخاص والعام ، وعلمنا به أن ما كانوا يذيعونه عن شباب مصر ، وسائر نابتة العصر ، من انسلاخهم من وجدان الدين ، واتباعهم غير سبيل المؤمنين ، وانتظامهم جندا خاضعا لدعاية الالحاد ، وقيادة الاباحة والفساد ، انما هو زور وبهتان ، وإرجاف وايهام ، فقد نصر جمهور طلبة الجامعة المصرية داعية الاسلام نصراً عزيزا ، واقترحوا عليه ان يكتب مقالات في بعض الجرائد اليومية يفصل بها ما أجمل في مناظرة الجامعة تفصيلا ، فكتبنا في جريدة كوكب الشرق مقالات تجاوزت جمع القلة الى جمع الكثرة ، فكان لها ما كان من حسن التأثير في الأمة ، ولم يرتفع الملحدين والاباحيين في الرد عليها صوت ، على ما حذقه أكثرهم من خلابة المراء وسخف القول ، وان لها لبقية ، ستكون ان شاء الله تعالى راضية مرضية

بيد أن ريح الطيش طارت بلب داعية قبطي منهم كان أول من عاب الاسلام ، وقال بتفضيل الذكور على الاناث في الميراث ، ودعا المسلمين الى نبذ الفرائض المقررة في نصوص القرآن ، فلم يجد حيلة في مقاومتنا إلا إثارة العصبية الجنسية الفرعونية . ودعوة المصريين كافة الى ترك قراءة كل مايكتبه من لا يجري في عروقه الدم المصري الفرعوني ، ولا سيما من كان من أصل سوري ، كأنه لغروره بقبطيته يتوهم ان مسلمي مصر كلهم يفضلون نسب فرعون الذي لعنه الله ولعن آله وقومه في كتبه ، وعلى ألسنة رسله ، على نسب سيد ولد آدم ، وأكمل مصلح ظهر في العالم ، وهو محمد رسول الله وخاتم النبيين ، الذي تعبدهم الله تعالى بالصلاة عليه وعلى آله الطاهرين ، كما تعبدهم بلعن فرعون وقومه الوثنيين ، بقوله تعالى بعد ذكر غرقهم وعاقبة ظلمهم (وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين)

ولو شئنا لأثرنا عصبية إسلامية على هذه العصبية الفرعونية فاجتاحتها وكان أهلها هم الخاسرين ، ولكننا نكرم أنفسنا عن مثل هذا السلاح ، ومن العجيب أن أعداء الدين الذين يزعمون أن التعصب له هو الذي يفرق بين أهل الوطن، يستبيحون التفريق والتعادي والتخاصم بالتعصب للجنس والنسب ، لانهم لا يكرهون شرور العصبيات وضررها، وانما يكرهون مثارها من النفس وسببها ، كأنهم يكرهون الغرائز والعقائد الدينية الاسلامية وهي وجدانية اضطرارية، دون المفاسد التي تتولد من الغلو والافراط فيها وهي اختيارية ، وأما نحن فنكره سوء استعمال الغرائز والأديان، الذي هو كسوء استعمال العقل والجوارح والحواس، ويرى جماهير المسلمين في مصر ان القبط قد أسرفوا في تعصبهم الملي، واستغلال نفوذهم في الوفد المصري، فصبروا لا كثرون عليهم صبر الكرام، حرصا على الوحدة السياسية أن يصدعها الانقسام، وانما تصدى خصوم الوفد منهم لاثارة النعرة الاسلامية عليهم وعلى الوفد بغضاً في الوفد لا تمسكا بالاسلام، ونحن نربأ بنفسنا أن تعبث بها هذه الاهواء، وانما هذه كلمة قد جبذها الاستطراد بيد ان الذي اتأياه في هذه الفاتحة، واذكر بخطره الاذهان الغافلة ، هو أن أنصار الجمود والبدع المؤفة ، وحماة التقاليد المألوفة ، ممن سماهم الاستاذ الامام « حملة العمائم، وسكنة الاثواب العباعب» قد أثار بعضهم في هذا العهد عصبية مذهبية، هي أضر على المسلمين من أثرة القبط عليهم في مصالح الحكومة ، ومن فريقي المبشرين والملاحدة . فان انتصارنا على هذين الخصمين بالحجة والبرهان ، يفهمه ويغتبط به جميع طبقات المسلمين من الخواص والعوام ،

وأما انتصارنا على أولئك بآيات كتاب الله وسنة رسوله (ص) وسيرة السلف الصالح فلا يعقله إلا من أوتي من سلامة الفطرة واستقلال الفكر ما كان به ممن قال الله تعالى فيهم (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب) ولا يزال أكثر طلاب العلوم الشرعية على الطريقة التقليدية يطلبون معرفة الحق بشهرة قائله ، أو سعة جبته وشكل عمامته ، أو بلقبه الوهمي ، أو بمنصبه الرسمي ، وهم ينفرون من الدليل ومن صاحبه ، ويسيئون الظن به

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد كان طلاب الاصلاح الاسلامي يسمعون من هؤلاء الجامدين ومن المبتدعين أذًى كثيرا ويصبرون عليهم، إذ يرون ان مبلغ أذاهم لا يعدو بطء انتشار الاصلاح فيمن حولهم، ويسر الذين يعرفون تاريخ الأمم والملل ان مقاومة الاصلاح في تاريخ الاسلام أضعف من مثلها في تاريخ النصرانية، ويحمدون الله تعالى ان الجامدين من كبار علماء الدين الرسميين لم يبلغ منهم الجمود أن يتصدى احدله قيمة منهم للكتابة والنشر في الرد على دعاة الاصلاح المستقلين، ذلك بانهم يعلمون أنهم يدعون إلى حق وخير وهو الاهتداء بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ في الدين على منهج السلف الصالح الذين هم خيار هذه الامة، والاخذ في مصالح الدنيا بما ثبت للبشر نفعه بالتجارب الفنية والعملية، مع مراعاة القواعد الشرعية، وانما يمتعضون من هذه الدعوة لأمرين (أحدهما) خشية افضاء الاستقلال في فهم الدين إلى الخروج عن المذاهب المتبعة الى دعوى الاجتهاد المطلق، ولا يتسع هذا التذكير لبيان مثار هذه الخشية من النفس وما لها من الهوى فيها (وثانيهما) ان هذا تجديد في الاسلام تخرج به الزعامة الدينية من عهدتهم لعدم استعدادهم للنهوض به، وعجزهم عن تولي القيادة في ميدان جهاده، وأذكرهم بما بينته مرارا من التفرقة بين الاجتهاد المطلق بوضع مذهب جديد، والاستقلال في العلم واتباع السلف في هداية الدين.

ولكن نجم في هذه السنين الاخيرة رجل من أعداء السنن، كما ينجم قرن المعز، لم يلبث أن تصدى لنطاح صخرة هداية السنة النبوية، والسيرة السلفية، دون غيرها من المقاصد الاصلاحية، وهو شيخ تركي لا ندري أكان من أولئك الجامدين الذين فتنوا رجال الدولة العثمانية عن الدين بتعصبهم لتقاليد كتب الحنفية، فصدوا أولئك السياسيين عن أصل الملة الحنيفية، أم هو دسيسة كمالية، يبغي بها الكماليون مقاومة حركة الاصلاح الاسلامية، التي تقاوم دعاية التفرنج الكمالية؟

بدأ هذا التركي نطاحه للسنة وحفاظها، بدسائس بثها في حواشي المطبوعات من كتبها، التي يتجر تلميذ له من الاغرار بطبعها، ثم بث دعايته في الازهر فاستمال لمشايعته عليها عالم من أشياخه المشهورين، كان في موقف التجاذب والتدافع بين الجامدين والمجددين، حتى كان بعض تلاميذه وأصدقائه يرجون أن يخلف الاستاذ الامام،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في ناحية من نواحي خدمته للاسلام ، فخابت فيه الآمال ، او يعود إلى الاعتدال .

كان الشيخ التركي أحذق من الشيخ المصري في الصد عن السنة وحفاظها ، وعن مذهب السلف وأنصاره . فانه سلك فيه مسالك الدسائس السياسية ، وقد رالسير فيها مراحل كالمراحل الكمالية في هدم الشريعة الاسلامية ، فبدأ هو بالطعن على بعض حفاظ السنة المشهورين ، وتفضيل أهل الرأي على اهل الحديث ، وسخر الشيخ المصري للجهر بما لم يتجرأ هو على الجهر به من مناجزة المعاصرين ، واستدرجه إلى كتابة شيء جهر فيه بالنيل من شيخ الاسلام ، وهجر بغميزة الاستاذ الامام ، ونشره له مطبوعا باسمه ، ولعله فعل ذلك بدون اذنه ، ليجعله دريئة له في ميدان الجدال ، ومجنا يتقي به في معارك النزال

لا خوف اليوم على مذهب السلف من سيف هذا التركي ولا من مجنه . وقد أعلى الله مناره ، وأعز مهاجرته وأنصاره ، وأنشأ له دولة ، وجعل له صولة ، فتعددت جمعياته وصحفه ، وكثرت رسائله وكتبه ، فتضاءلت أمامه التأويلات الكلامية ، والتقاليد الخرافية ، ولا خوف على طريقة الاستاذ الامام في الاصلاح ، بعد أن اتفقت الكلمة على إمامته ، وانكشفت بموته الحجب التي كانت مضروبة أمام جلالته ، من استبداد أمير ، وحسد شيخ كبير ، وتقليد غر جاهل ، وحقد غمر متجاهل ، وان ظهر ان لحسد بعض الاشياخ بقية في الزاوية ، أخرجها منها ذلك التركي الداهية ، وسنفرغ في هذا المجلد لرد هذا الهجوم ببيان بطلانه وضرره في الاسلام والمسلمين في هذا العصر ، الذي يهاجم الاسلام جيشان قويان من جحافل الكفر أقواهما جيش الملاحدة الذين صار لهم دولة ، وان كانت واحدة ، وأضعفهما جيش المبشرين وإن كان لهم دول متعددة ، فيجب على أهل العلم وحملة الاقلام من المسلمين الاتحاد والتعاون للجهاد في هذه السبيل سبيل الله ، بدلا من اضعاف الاسلام بالتعصبات المذهبية التي كانت أضر عليه في عهد قوته من كل أعدائه من الكفار . فكيف يكون ضررها الآن ؟

وقد كان من حكمة الله في تقديره ، ولطفه في تدبيره ، أن بلغنا عند كتابة هذه الفاتحة الكلام على تأسيس جمعية العروة الوثقى من تاريخ الاستاذ الامام الذي ألجأتنا احداث السياسة إلى تأخير نشره إلى هذا العام . فرأينا ان ننشر لقراء المنار بعض تعاليمها السرية ، لانها قد صارت من الحوادث التاريخية : فهي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أفضل أطوار الاصلاح الذي نتخولهم به في هذه الفواتح ، وخير صدمة لتقحم الجامح ، وتهجم الطامح ، وهذا نصها :

﴿ بعض الأصول العملية ، لاعضاء جمعية العروة الوثقى السياسية ، ﴾

العقد الرابع للعروة الوثقى

(١) ينعقد بثلاثة يقسمون اليمين المعهود

(٢) مذاكرة المجتمعين عند الالتئام المعتاد تكون في أمور : التذكير بآيات الله ـ النظر في حالة الاسلام عند بدئه وما كان عليه النبي وخلفاؤه فقط ـ البحث في السبب الذي امتدت به سطوة الاسلام حتى صال على جميع الاديان وكاد يبتلعها في زمن قصير ـ كيف انقلب الحال وآل إلى ما نراه ؟

(٣) يلاحظ كل باحث أن ذاته في موضوع البحث فيطلب العلة من نفسه قبل أن يطلبها في غيره ، ويقارن بين حاله وحال السلف بوجه الدقة والانصاف

(٤) مدارسة أحكام الجهاد وحقوق المسلم وما هو مكلف به في معاملة غيره وما يفرض عليه اذا زحف الاعداء لخضد شوكة الاسلام

(٥) النظر في حال المسلمين لهذا الوقت أخذاً من أقوالهم وأعمالهم للوقوف على احساسهم الديني ومقدار الداعية الاعتقادية ليعلم الداء ويعالج بالدواء اللائق به .

(٦) كتب كل فكر وتدوينه مفصلا ثم مجملا مع ماتستقر عليه الآراء

(٧) العمل في الدواء بالقول (ومنه الكتابة والتأليف) وبذل المال في مساعدة من يقوم بنصر الدين و حمل السلاح للمقاتلة بين يديه عند الممكنة

(٨) كل واحد من أهل العقد مكلف بالعمل واعداد أسبابه وما لا يتم إلا به ، وبدعوة الناس إلى عقده والارتباط به مع الاحتراس التام من كل مايفيد أن هناك عقداً . والثقة بمريد الانضمام انما تتحقق عند اتفاق آراء أهل العقد عليها

(٩) يكون معظم الاهتمام بضم الصالحين للأمر من ذوي المكانة على اختلاف طبقاتهم من علماء وأمراء ورؤساء عشائر وغيرهم . وفريضة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كل منهم أن يعمل للاسلام فيما خوله الله.

(١٠) في كل حالة يراعى تمكين الفكر وتأسيس الارتباط حتى يكون عند كل واحد ان مصلحة الكل بمنزلة مصلحة الشخص أو أعلى ، ولا يقبل قول من قائل حتى يكون عمله أزيد من قوله أو مساويا . العمل بذل المال والروح ، والاول أقرب الدليلين .

(١١) على أهل العقد أن يرسلوا رسلا إلى نواحي الوطن الحالين به وإلى المواطن المستعدة من غيره متى أمكنهم ذلك

(١٢) لايكون الشخص رسولا حتى يكون سير العقد ملكة راسخة فيه ، ويكون على قدرة كاملة في تصريف القول ، وتوفيق النصح مع طباع المنصوحين وحالة السلطة العارضة عليهم ، فيكون حكيما في عمله لايحتاج لوصية من غيره ، ولا لقيم يلاحظ عمله

(١٣) يسمح للعقد أن يبعث رسلا من الخارجين عنه على انهم وعاظ يعلمون المعروف من الدين ويؤيدون مناطيق القرآن ، وعلى العقد أن يرسم لهم طريق النصيحة بدون أن يعرفوا أن هناك عقداً .

(١٤) على الرسول إن كان من أهل العقد أن يكاشف عقده بما يحس به من انفعالات الناس ، وما يأخذ قوله من قلوب السامعين لدعوته ، وما أثر تعليم الوعاظ المبعوثين من طرف العقد .

(١٥) من استحق باستعداده الدخول في العقد فعليه أن يقدم رسما مالياً أقله مائة فرنك وأوسطه مائتان وأكثره ثلاثمائة ، ولا يستثنى من ذلك إلا عالم أو معتقد عند الناس لايستطيع اداء ، على شريطة أن يبذل العالم وسعه في تبيين الحق وبثه ، والمعتقد جهده في حمل معتقديه على العمل في مقاصد العقد ، فان استطاع هذان الصنفان تأدية النقد فهم أولى الناس بها

(١٦) يجتمع أهل العقد في كل أسبوع مرتين للمذاكرة فيما سبق بيانه في الفصل الاول وما بعده .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١٧) يجب على كل واحد أن يؤدي في آخر كل جلسة مقداراً من النقد على حسب استطاعته قليلا أو كثيراً يدور على الحاضرين من أصغرهم سناً بصندوق صغير له فوهة ضيقة يضع فيها كل واحد ماتيسر خفية حتى لايعلم من أدى أقل ومن أدى أكثر . لايستثنى من ذلك أحد ويسمى هذا الصندوق صندوق التبرع

(١٨) يحفظ النقد المجتمع من الرسوم الابتدائية والتبرع عند من ينتخبه العقد أميناً

(١٩) يودع في ظرف تكتب عليه هذه العبارة : هـذا مال حق التصرف فيه لعقد الاخلاص تحت رئاسة فلان (يذكر اسم الرئيس)

(٢٠) يستعمل هذا المال في النفقة على محل الاجتماع ولوازمه ، وفي سبيل نشر المشرب وارسال الرسل الداعين إلى الحق ، وفي إغاثة المقصرين مما ترجى منهم فائدة لمقصد الجمعية ، وما يفضل عن ذلك فلنظر فيه للجمعية العليا (جمعية العروة الوثقى) اما مباشرة أو على يد أحد نوابها

(٢١) يكون للعقد أربعة دفاتر (أحدها) لحصر أسماء رجاله (ثانيها)لاسماء رسله (ثالثها) لحصر النقد المجتمع (رابعها) لاحصاء النفقات

(٢٢) اذا توفر في الصندوق مبلغ من النقد وافر وأمكن تنميته على وجه شرعي مأمون الخسارة فعلى أهل العقد أن يدبروا أمر نموه

(٢٣) على القائم بضبط الحساب في الايراد والصرف أن ينهج الطريقة المعهودة في مركز العقد أن يضعوا لها نظاما حسب المعروف في بلادهم

(٢٤) لايصرف شيء إلا بقرار من أهل العقد يتفق عليه جميعهم أو أكثرهم

(٢٥) اذا قضت لحوادث بعمل عاجل يقرب من مقصد الجمعية وخيف فوات الفرصة بفوات الوقت واحتيج إلى نفقة تقتضي زيادة عن الموجود وجب على أهل العقد أن يبذلوا مافي وسعهم لاتمام العمل .

(٢٦) لايباح لاحد من رجال العقد أن يذكر شيئاً من أحوالهم ومقاصدهم ومذاكراتهم عند من ليس من مقصده في شيء ، بل لايباح التصريح باسم العقد وأهله إلا لمن حصلت الثقة بحاله عند رجال العقد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢٧) على رجال العقد أن يحمي بعضهم بعضا ويعين كل منهم باقيهم بقدر الاستطاعة

(٢٨) الاستطاعة لا تفسر بالاهواء حتى يعد كل وهم عجزاً وانما هي المعروفة عند المخلصين التي لا يعدمها الانسان مادام حياً قادراً على الحركة

(٢٩) اذا رأى أهل العقد أن يزيدوا شيئاً فيما وصلهم من قانون الجمعية حسب حالة بلادهم فعليهم مخابرة من يتولى مواصلتهم فيما يريدون

(٣٠) القانون الداخلي للاجتماع يضعه أهل العقد

اليمين التي يحلفها المرتبطون بالعقد

أقسم بالله العالم بالكلي والجزئي ، والجلي والخفي ، القائم على كل نفس بما كسبت ، الآخذ لكل جارحة بما اجترحت ، لأحكمن كتاب الله تعالى في أعمالي وأخلاقي بلا تأويل ولا تضليل

ولأجيبن داعيه فيما دعا اليه ولا أتقاعد عن تلبيته في أمر ولا في نهي ، ولأدعون لنصرته ، ولأقومن بها مادمت حيا ، لا أفضل على الفوز بها مالا ولا ولدا

أقسم بالله مالك روحي ، ومالي ، القابض على ناصيتي ، المصرف لاحساسي ووجداني ، الناصر لمن نصره ، الخاذل لمن خذله ، لأبذلن ما في وسعي لاحياء الأخوة الاسلامية ، ولانزلنها منزلة الأبوة والبنوة الصحيحتين ، ولأعرفنها كذلك لكل من ارتبط برابطة العروة الوثقى وانتظم في عقد من عقودها ، ولأراعينها في غيرهم من المسلمين ، إلا أن يصدر عن أحد مايضر بشوكة الاسلام ، فاني أبذل جهدي في إبطال عمله المضر بالدين ، وآخذ على نفسي في أثره مثل ما آخذ عليها في المدافعة عن شخصي

أقسم بهيبة الله وجبروته الأعلى أن لا أقدم إلا ماقدمه الدين ، ولا أؤخر إلا ما أخره الدين ، ولا أسعى قدماً واحدة أتوهم فيها ضرراً يعود على الدين جزئياً كان أو كليا ، وأن لا أخالف أهل العقد الذين ارتبطت معهم بهذا اليمين في شيء يتفق رأي أكثرهم عليه ، وعليّ عهد الله وميثاقه أن أطلب الوسائل لتقوية الاسلام والمسلمين عقلا وقدرة بكل وجه أعرفه ، وما جهلته أطلب علمه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من العارفين ، لا أدع وسيلة حتى أحيط بها بقدر ما يسعه امكاني الوجودي . وأسأل الله نجاح العمل ، وتقريب الامل ، وتأييد القائم بأمره ، والناشر لواء دينه ، آمين.

النائب محمد عبده

[المؤلف] من تأمل هذه الاصول وهذه المبين حق التأمل تجلى له ان كاتبها الداعي اليها ، المجاهد في سبيل غايتها ، من أقوى المؤمنين بالله وبما جاء به محمد رسول الله وخاتم النبيين ايمانا ، وأشدهم في ايمانهم ايقانا ، وأرسخهم في يقينه وجدانا ، وأعلمهم بمقاصد هذا الدين وتاريخه وإصلاحه لامور البشر ، وأعظمهم غيرة عليه وجهاداً في سبيل الله لاعادة مجده ، وتجديد ملكه ، وإحياء شرعه ، وانقاذ أهله من الذل . . .

ومن قرأ مكتوباته قدس الله روحه لبعض العلماء والكبراء من المنتظمين في سلك العقد في الفصل الاول من الباب الخامس من منشآته ، المصدر أكثرها بكلمة شعاره « لا إله إلا وحده لا شريك له وبه الحول والقوة » رأى فيها شرحا جليا لهذه الاصول الجليلة — وعلم من هذا وذاك أن خدمة الحجم الغفير من كبار علماء الازهر وغيرهم من المصنفين في العلوم الاسلامية المختلفة منذ عدة قرون للاسلام لتصغر وتتضاءل في جانب خدمة هذا الرجل وأستاذه فان علومهم ومصنفاتهم كانت في العهد الذي تهدم فيه ملك الاسلام وضعفت هدايته ولم يكن لها أقل تأثير في العلم والعمل ، لأنها كلها مباحث لفظية ، ومناقشات في عبارات بعض كتب المقلدين ، وليس لأحد منهم فيها كلمة تدل على الشعور بذلك ، فضلا عن الدعوة إلى تداركه ، والجهاد في سبيله.

ولو شئنا شرح هذه الاصول وما أدمج فيها من الحكم والعبر لزدنا القاريء إعجابا بأمر هذين الحكيمين وجهادهما ، ولا تظن أن بين ما في الاصل الثاني من التذكير بما كان عليه النبي ﷺ وخلفاؤه فقط ، وما في الاصل الثالث من الاعتبار بسيرة السلف ، وما في الاصل الرابع من الاشارة إلى أحكام الفقه — لا تظن أن بين ما ذكر شيئاً من التعارض فان لكل نوع منها غرضاً خاصاً ، فالاول الاعتبار بنشأة الاسلام وتأسيسه ، وما بعده ظاهر لا يحتاج إلى بيان ، اهـ من الجزء الاول من تاريخ الاستاذ الامام

فليعتبر قراء المنار بهذا الجهاد ، ونسأله تعالى أن يهدينا سبيل الرشاد

منشيء المنار ومحرره — محمد رشيد رضا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

نتيجة ما تقدم

(في حقيقة ربا القرآن او الربا المحرم القطعي المراد بالوعيد الشديد)

ان هؤلاء العلماء الاعلام من محققي المفسرين والمحدثين والاصوليين والفقهاء قد صرحوا بأن الربا الذي حرمه الله تعالى بنص كتابه العزيز ، وتوعد آكليه أشد الوعيد ، هو الربا الذي كان فاشياً في الجاهلية ومعروفاً عند المخاطبين في زمن التنزيل ، وهو أخذ مال في مقابلة تأجيل دين مستحق في الذمة من قبل ، وهو المسمى [ربا النسيئة] لان اخذ الزيادة على رأس المال إنما سببه إنساء أجل الدين المستحق أي تأخيره لا في مقابلة منفعة ما لمعطيها . وهو قول الحبر ابن عباس في تفسير آيات البقرة وتدل عليه نصوص الآيات باباحة ما سلف منه وايجاب الاكتفاء برأس المال على من تاب كما تقدم عنه (رض) . ويؤيد هذا أمران (أحدهما) الاستعمال اللغوي ووجهه ان هذا اللفظ كان مستعملا عند عرب الجاهلية من المشركين وأهل الكتاب وغيرهم وذكر في بعض السور المكية فهو ليس من الالفاظ التي وضعت وضعاً جديداً في الشريعة فكانت مجملة ثم فسرت بعد ذلك بالاحاديث عند الحاجة اليها في التشريع العملي ، بل الام في الربا للعهد كما صرح به بعضهم ،

(ثانيهما) ان الله توعد على أكل الربا بضروب من الوعيد لم تعهد في التنزيل ولا في السنة ولا ما يماثلها إلا في الترهيب والزجر عما عظم إثمه وفحش ضرره من الكبائر ، ويؤكده الوعيد الوارد في الاحاديث النبوية ، وهاك الاشارة اليها بالايجاز

(١) قوله تعالى (الذين يأكلون الربا لا يقومون) أي من قبورهم يوم البعث والنشور (إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) وهو الجنون ، وقد ورد أن المرء يبعث على ما مات عليه ، فاذا كان هذا حال آكل الربا عند البعث وقبل الحساب ، فكيف يكون حاله بعد ذلك في النار ؟ وهو :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢) قوله تعالى فيمن عاد الى اكل الربا بعد تحريمه (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) وقد حملوه على المستحل له لأن استحلاله كفر

(٣) قوله تعالى (يمحق الله الربا) أي يمحق بركته

(٤) قوله تعالى بعد ذلك (ويربي الصدقات والله لايحب كل كفار أثيم) وحرمانه من محبة الله تعالى يستلزم بغضه ومقته عز وجل

(٥) تسميته كفاراً اي مبالغاً في كفر النعمة بقسوته على العاجز عن القضاء واستغلاله لما يعرض له من الضرورة بدلا من إنظاره وتأخير دينه إلى الميسرة، او إسقاطه بالصدقة

(٦) تسميته آثما ، وهي صيغة مبالغة من الأثم وهو كل مافيه ضرر في النفس او المال او غيرهما وأشدها المضار والمفاسد الاجتماعية

(٧) إعلامه بحرب من الله ورسوله لأنه عدو لهما في قوله تعالى بعد الأمر بترك ما بقي للمرابين من الربا بعد التحريم (فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله)

(٨) وصفه بالظلم في قوله (وان تبتم فلكم رءوس اموالكم لاتظلمون ولا تظلمون)

(٩) عد النبي ﷺ اياه من أهل الموبقات وهي اكبر الكبائر ففي الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة مرفوعا « اجتنبوا السبع الموبقات » أي المهلكات قالوا وماهن يارسول الله؟ قال « الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات »

(١٠) ورود عدة أحاديث صحيحة في لعنه ﷺ لآكل الربا وموكله ، وفي بعضها زيادة كاتبه وشاهديه ،

(١١) في غير الصحاح احاديث كثيرة في الوعيد الشديد عليه منها ان درهم ربا أشد من ثلاث وثلاثين زنية في الاسلام وفي بعضها ٣٦ زنية ، وفي بعضها بضع وثلاثين زنية وفي بعضها « الربا اثنان وسبعون باباً أدناها مثل إتيان الرجل أمه وان أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه » رواه الطبراني في الاوسط من طريق عمرو بن راشد وقد وثقه ابن حبان على نكارة حديثه هذا

وجملة القول ان هذا الوعيد الشديد كله لا يمكن أن يكون على ربا الفضل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوارد في حديث عبادة وأبي سعيد وغيرهما لانه لا ضرر فيه ولذلك اضطر بعض الفقهاء إلى القول بأن تحريمه تعبدي لا يعقل معناه . ومن المعلوم من الدين بالضرورة لصراحة أدلته في الكتاب والسنة أن الاسلام يسر لا عسر فيه ولا حرج ، وانه الحنيفية السمحة ، وقال العلماء : ان من علامة الحديث الموضوع أن يكون فيه وعد بثواب عظيم على عمل تافه او سهل قليل التأثير ـ أو وعيد شديد على عمل ليس فيه ضرر في الدين ولا في الدنيا او فيه ضرر قليل

هذا وان بيع الاجناس الستة بعضها ببعض مع التفاضل المعتاد بالتراضي أو بيع جنس بآخر مع تأخير القبض ليس فيه من الضرر والفساد ما يستحق فاعله شيئا من أنواع ذلك الوعيد فلا يفهم له علة إلا سد ذريعة ربا النسيئة الذي نهى الله عنه وتوعد فاعله بما لخصناه آنفاً ، فهو كنهيه ﷺ عن خلوة الرجل بالمرأة الاجنبية ، وعن سفرها إلا مع ذي رحم محرم ، وعن الانتباذ في الاواني التي يسرع فيها اختمار النقيع المنبوذ فيها من تمر أو زبيب ، وعن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر ، لان هذا وذاك مما يسهل وجود الخمر ويجرىء على شربها بتأثير الالفة والقدوة ، ومثله أو أشد شرب القليل من الشراب الذي لا يسكر الا الكثير منه ـ وأبلغ من هذا في النهي لسد الذريعة نهي الله عز وجل للمؤمنين عن سب آلهة المشركين وأصنامهم مع تعليله الدال على ذلك وهو قوله (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم)

وأما تسمية ذلك ربا في بعض الروايات فمن باب المجاز المرسل كقوله تعالى حكاية عن احد صاحبي يوسف في السجن (اني أراني أعصر خمراً) وقد صرح النبي ﷺ بما يدل على هذا في بعض روايات هذه الاحاديث كحديث ابن عمر عند الامام احمد والطبراني « لا تبيعوا الدينار بالدينارين ولا الدرهم بالدرهمين ولا الصاع بالصاعين فاني أخاف عليكم الربا » وقد ورد في روايات متعددة إطلاق لفظ الربا أو أشد الربا على استطالة الرجل في عرض اخيه يعني بالغيبة ، واطلاق لفظ الزنا على مقدماته في حديث مرفوع معروف

وروى مالك وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي عن ابن عمر قال قال عمر ابن الخطاب لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل ولا تبيعوا الورق بالذهب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحدهما غائب، والآخر ناجز ، وان استنظرك حتى يلج بيته فلا تنتظره إلا يداً بيد: هات وهاء ، أني اخشى عليكم الرماء . والرماء هو الربا

وروى مالك والبيهقي عن نافع قال كان ابن عمر يحدث عن عمر في الصرف ولم يسمع فيه من النبي ﷺ شيئاً . قال قال عمر لا تبايعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق إلا مثلا بمثل سواء بسواء ولا تشفوا بعضه على بعض اني أخاف عليكم الرماء ،

ولكن الوعيد الشديد في الربا وما يقتضيه من الورع واتقاء الشبهات اوقع الناس في مشكلات من هذه المسألة منذ ذلك العصر إلى اليوم ، فترى ان عمر (رض) على نهيه عن ربا الفضل خوفا من إفضائه الى الربا وعلى تصريحه بأن آية البقرة آخر ما نزل يعني من آيات الاحكام وانه ﷺ توفي ولم يقل لهم فيها شيئاً غير ما كانوا يعلمونه من ربا الجاهلية ، ومن وضعه وإبطاله ﷺ يوم فتح مكة ، وقوله فدعوا الربا والريبة ـ تراه على هذا قد قال فيما رواه عنه ابن أبي شيبة لقد خفت أن نكون قد زدنا في الربا عشرة أضعافه بمخافته ، ولقد صدق (رض) فكل من جاوز حد شيء وقع في ضده .

(فصل مهم في إلحاق الفقهاء ذرائع الربا وشبهاته بالربا القطعي بالنص)

قال الحافظ ابن كثير في تفسير الآيات : وانما حرمت المخابرة وهي المزارعة ببعض مايخرج من الارض والمزابنة وهي اشتراء الرطب في رءوس النخل بالتمر على وجه الارض ، والمحاقلة وهي اشتراء الحب في سنبله في الحقل بالحب على وجه الارض — انما حرمت هذه الاشياء وما شاكلها حسما لمادة الربا لانه لا يعلم التساوي بين الشيئين قبل الجفاف ، ومن هذا حرموا أشياء بما فهموا من تضييق المسالك المفضية الى الربا والوسائل الموصلة اليه ، وتفاوت نظرهم بحسب ما وهب الله لكل منهم من العلم ، وقد قال الله تعالى (وفوق كل ذي علم عليم) وباب الربا من أشكل الابواب على كثير من أهل العلم . وقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) ثلاث وددت أن رسول الله ﷺ عهد الينا فيهن عهداً تنتهي اليه : الجد ، والكلالة ، وأبواب من الربا . يعني بذلك بعض المسائل التي فيها شائبة الربا . والشريعة شاهدة بأن كل حرام فالوسيلة اليه مثله لأن ما أفضى الى الحرام حرام ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما ان مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب اه كلام ابن كثير وأورد بعده حديث النعمان في الحلال والحرام والشبهات وهو معروف وسيأتي البحث فيه

أقول ان العماد ابن كثير رحمه الله تعالى قد فطن لما غفل عنه جمهور العلماء أو قصروا في بيانه في هذه المسئلة الخطيرة ولكنه لم يسلم من مجاراتهم في بعض ما أخطأوا فيه بل اقرهم عليه واحتج لهم بما لا حجة فيه ، ويؤخذ منه ومما قدمناه عليه أمور يجب تدبرها لتحرير هذه المسألة المشكلة فنقول :

(١) اذا كان عمر أمير المؤمنين (الذي قال فيه عبدالله بن مسعود من أكبر علماء الصحابة انه قد مات بموته تسعة أعشار العلم) قد خشي أن يكون مسلمو عصره قد زادوا في الربا عشرة أضعافه من شدة خوفهم من الوقوع في شيء منه، فان من بعدهم قد زادوا عليهم أضعاف ما وقعوا فيه من باب الاحتياط واتقاء الشبهات، فانهم عدوا منه ما نهي عنه من البيوع مهما تكن صفة النهي ومهما يكن سببه ، وعدوا منه البيوع الفاسدة عندهم ، وإن يكن سبب ما قالوه في فسادها رأي لبعضهم ما أنزل الله به قرآنا ، ولا ذكر الرسول ﷺ فيه بيانا ، وصارت هذه الانواع التي لا تكاد تحصى مقرونة في أذهان الجميع بذلك الوعيد الشديد في كتاب الله تعالى وفي الاحاديث الصحيحة وكذا الضعيفة والمنكرة والشاذة والموضوعة التي رووها في ذلك ، ويقل في المسلمين في هذه الاعصار من يميز بين ما يصح منها ومالا يصح فأوقعوا المسلمين في أشد الحرج المنفي بنص كتاب الله تعالى المحكم عن دينه

(٢) إن قولهم الذي جعلوه أصلا تتدلى منه فروع لا تحصى في الربا وهو « ان الجهل بالمماثلة كحقيقة المفاضلة » غير مسلم فالجهل ليس كالعلم ولا يصح أن يجعل دليلا على التحريم الذي تقدم ان السلف الصالحين لم يكونوا يقولون به إلا بنص قطعي الرواية والدلالة بل نقل الامام ابو يوسف عنهم اشتراط وروده في كتاب الله تعالى بنص جلي لا يحتاج إلى تفسير . وقد علمنا ان الله تعالى لم يحرم في كتابه إلا ربا النسيئة الذي هو أخذ الزيادة في المال لأجل تأخير ما في الذمة منه الذي من شأنه أن يتضاعف ويكون مخربا للبيوت ومفسداً للعمران ، ومبطلا لفضائل التراحم والتعاون بين الناس . ومن الغريب أن ينوه العماد رحمه الله تعالى بعلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هؤلاء الذين قال فيهم انهم «حرموا أشياء بما فهموا من تضييق المسالك المفضية الى الربا» وغفل عن كونهم انما ضيقوا ماوسعه الله تعالى وعسروا مايسره مخالفين في ذلك لنص كتابه ولسنة رسوله الذي أمر أصحابه وعماله وأمته بالتيسير ونهاهم عن التعسير كما هو ثابت في أحاديث الصحاح والسنن المشهورة

(٣) قوله في توجيه مسلكهم إن الشريعة شاهدة بأن كل حرام فالوسيلة اليه مثله لأن ماأفضى الى الحرام حرام — فيه نظر من ثلاثة وجوه (أحدها) ان الوسائل ليست كالمقاصد في نفسها بل هي دونها في الخير والشر والنفع والضر والحلال والحرام كما يظهر من الامثلة التي ذكرنا آنفا (في ص ٣٩) ان النصوص وردت في النهي عنها لانها ذريعة الى الحرام القطعي

(ثانيها) ان تحديد الوسائل في المسائل ودرجة إفضائها الى المقاصد من أشق الامور فاذا لم تكن منصوصة اختلفت باختلاف الافهام والآراء

(ثالثها) جهة الدلالة فيها فان من أحكام المقاصد ما لايثبت الا بالنص القطعي كأصل العبادة والتحريم الديني فالوسيلة له أولى بذلك، ومنها ما يثبت بالدليل الظني. واعتبر ذلك بقوله تعالى في الزواج (فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى أن لاتعولوا) فقد أوجب تعالى على من خاف على نفسه عدم العدل بين الزوجتين او الازواج أن يتزوج واحدة لان التعدد وسيلة للعول وهو الظلم المحرم لذاته. وكون تعدد الزوجات وسيلة اليه عندأ كثر المعددين في هذه الازمنة مشاهد، ويدل عليه من النص قوله تعالى (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم) الآية ومع هذا لم يقل أحد من هؤلاء الفقهاء بتحريم التعدد وعدم ثبوت الزوجية ومايترتب عليها من الاحكام به

(٤) استدل العماد على القاعدة الكلية التي ذكرها بحديث النعمان بن بشير مرفوعا «ان الحلال بين وان الحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ألا وان لكل ملك حمى، ألا وان حمى الله محارمه» الحديث وهو في الصحيحين وهذا اللفظ هو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذي اختاره النووي في الأربعين. وقد روي عن غير النعمان بألفاظ تختلف بعض الاختلاف . وهو لا يدل على تلك القاعدة الكلية لاجماع المسلمين على أن من رعى سائمته او دابته حول حمى وأمكنه اجتناب الوقوع فيه لا يكون رعيه حراما كالرعي في الحمى وان اتقاء الرعي حول الحمى إنما يطلب تورعا واحتياطاً . وللعلماء في تفسير « ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام » تفصيل لانه إما أن يكون من الكثيرين الذين لا يعلمونهن وإما أن يكون ممن يعلمون الحكم ولا يشتبهون فيه ، فان كان ممن يعلمون ان هذا المشتبه فيه لخفاء في وجه حله أو حرمته حلال فانه لا يأثم به وان كان ممن يعلمون انه حرام فانه يأثم . وأما من يقع في المشتبه مع اشتباهه عليه فانه لا يأمن ان يكون الحرام فكأنه تجرأ على الحرام ، وكذا من علم أنه ذريعة الى الحرام كالذي يتزوج على امرأته وهو لا يثق من نفسه بالعدل لكراهته للاولى وحبه للثانية فانه لا يلبث أن يظلم ، فهذان محملان للحكم بوقوعه في الحرام وليس المعنى ان نفس المشتبه فيه حرام لانه يخرج بهذا عن كونه مشتبها فيه

قال الحافظ ابن حجر في شرح الحديث من فتح الباري : واختلف في حكم الشبهات فقيل التحريم وهو مردود ، وقيل الكراهة ، وقيل الوقف ، كالخلاف فيما قبل الشرع . وحاصل ما فسر به العلماء الشبهات أربعة أشياء (أحدها) تعارض الادلة كما تقدم (ثانيها) اختلاف العلماء وهي منتزعة من الاولى (ثالثها) ان المراد بها مسمى المكروه لانه يجتذبه جانبا الفعل والترك (رابعها) ان المراد بها المباح . ولا يمكن قائل هذا أن يحمله على متساوي الطرفين من كل وجه بل يمكن حمله على ما يكون من قسم خلاف الاولى بأن يكون متساوي الطرفين باعتبار ذاته راجح الفعل أو الترك باعتبار أمر خارج الخ

ومن ألفاظ الحديث ما هو صريح في ان الوقوع في الشبهات مدرجة للوقوع في الحرام لا وقوع فيه كحديث ابن عمر «الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات فمن اتقاها كان أنزه لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات أو شك أن يقع في الحرام »

وقال الحافظ ابن رجب في شرح الحديث : وقد فسر الامام أحمد الشبهة بأنها منزلة بين الحلال والحرام ـ يعني الحلال المحض والحرام المحض ـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفسرها تارة باختلاط الحلال والحرام . وذكر ان أصحابهم الحنابلة اختلفوا فيه هل هو مكروه أو محرم؟ على وجهين وان منهم من حمل ذلك على الورع

وذكر هو وابن مفلح في الآداب الشرعية آثاراً عن كبار علماء السلف في ذلك : (منها) مارواه الحارث عن علي (رض) انه قال في جوائز السلطان لا بأس بها مايعطيكم من الحلال أكثر مما يعطيكم من الحرام (ومنها) كان النبي ﷺ وأصحابه يعاملون المشركين وأهل الكتاب مع علمهم بأنهم لايجتنبون الحرام كله .

قال الحافظ ابن رجب: وان اشتبه الامر فهو شبهة والورع تركه. قال سفيان لايعجبني ذلك وتركه أعجب إليّ . وقال الزهري ومكحول لابأس أن يؤكل منه مالم يعرف انه حرام بعينه ، فان لم يعرف في ماله حرام بعينه ولكن علم ان فيه شبهة فلا بأس بالاكل منه . نص عليه أحمد في رواية حنبل . وذهب إسحق ابن راهويه الى ماروي عن ابن مسعود وسلمان (رض) وغيرهما من الرخصة — والى ماروي عن الحسن وابن سيرين في إباحة الاخذ بما يقضي(؟) من الربا والقمار ، ونقله عنه ابن منصور. وقال الامام أحمد في المال المشتبه حلاله بحرامه إن كان المال كثيراً أخرج منه قدر الحرام وتصرف في الباقي، وان كان المال قليلا اجتنبه كله. وهذا لأن القليل إذا تناول منه شيئاً فانه يتعذر معه السلامة من الحرام بخلاف الكثير

ثم قال : ومن أصحابنا من حمل ذلك على الورع دون التحريم ، وأباح التصرف في القليل والكثير بعد إخراج قدر الحرام منه وهو قول الحنفية وغيرهم وأخذ به قوم من أهل الورع منهم بشر الحافي . ورخص قوم من السلف في الاكل ممن يعلم في ماله حرام مالم يعلم انه من الحرام بعينه كما تقدم عن مكحول والزهري وروي مثله عن الفضيل بن عياض ، وروي في ذلك آثار عن السلف فصح عن ابن مسعود أنه سئل عمن له جار يأكل الربا علانية لا يتحرج من مال خبيث يأخذه يدعوه إلى طعام ؟ قال أجيبوه فانما الهناء (او الهنأة) لكم والوزر عليه اه المراد منه

فعلم بهذا كله أن من الجهل المبين أن يعد مايشتبه في أمره ولا يتبين وجه الحل والحرمة فيه من الحرام المحض ولو من الصغائر ، فكيف يجوز أن يعد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من أكبر الكبائر التي أنذر الله مرتكبها باشد الوعد ولعنه رسوله ﷺ ، وانما يكثر مثله في كلام المقلدين الذين يأخذون بالتسليم كل مايرونه في كتب من قبلهم ولا سيما علماء مذاهبهم ، ولا يعنون بالنظر في أدلتهم، بل يأخذونها بالتسليم على علاتها . وعلى من ينظر في الادلة أن يستقصي ماقاله أهلها المستقلون ويتحرى في البحث عن غيرها وينصب الميزان المستقيم لترجيح بعضها على بعض ، لا كما فعل أخونا المفتي الهندي في مسألة الربا

إذا تمهد هذا ظهر به ان الحق في الربا الذي نهى الله تعالى عنه في كتابه وتوعد فاعله بما لم يتوعد بمثله على ذنب آخر أنه ربا النسيئة الذي كان معروفا في الجاهلية كما قال من ذكرنا عباراتهم من أعلام العلماء المستقلين والتابعين لبعض الأئمة في النظر والاستدلال ، لا مجرد التعبد بالآراء والاقوال

وإمام هؤلاء القائلين بذلك حبر الامة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما . ونعيد القول ونكرره بانه هو مايؤخذ من المال لاجل تأخير الدين المستحق في الذمة إلى أجل آخر مهما يكن أصل ذلك الدين من بيع او قرض أو غيرهما ، وهذا النوع هو الذي كان يتضاعف بعجز المدين عن القضاء مرة بعد أخرى حتى يصير اضعافا مضاعفة ويستهلك جميع مايملكه المدين في كثير من الاحيان

وبهذا تظهر حكمة العليم الحكيم في ذلك الوعيد الشديد عليه وفي تسميته ظلما ، ولا يظهر هذا في كل قرض جر نفعا ، ولا في بيع أحد الاجناس الستة بمثله متفاضلا نقداً او نسيئة ، فضلا عن تثمير الاموال بالشركات التجارية التي لا تلتزم شروط الفقهاء فيها كما يأتي بعد. وانما يظهر من سبب النهي عن هذه البيوع انه سد لذريعة الربا المحرم القطعي ، وهذه الذريعة مظنونة لا قطعية ، وقد ذكرنا آنفا بعض مالها في الشريعة من الأمثلة ، ومن المنهيات في الاحاديث ماهو محرم وما هو مكروه او خلاف الاولى ، وما هو لمحض الارشاد لا للتشريع الديني ، وإنما يكون التمييز بين هذه الانواع بالادلة الخاصة أو القواعد العامة او التعارض بين النصوص وترجيح الاقوى كالنهي عن أكل لحوم سباع الوحش والطير مع حصر نصوص القرآن لمحرمات الطعام في الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به . وقد حققنا أن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

النهي فيه للكراهة وفاقا لمذهب مالك جمعاً بينه و بين نصوص القرآن القطعية الرواية والدلالة بصيغتي الحصر . وبينا فيه ان التعبير في بعض الروايات بالتحريم قد يكون رواية بالمعنى لفهم الراوي ان المراد من النهي التحريم .

وكذلك يقال في النهي عن بيع النقدين وأصول الاغذية المذكورة في حديث عبادة الايدابيد مثلا بمثل إذا اتحد الجنس ، والا كتفاء بالتقابض إذا اختلف

ومما يدل على أن هذا النهي غير مقصود بالذات ماصح في إباحة بيع العرايا والحيلة في بيع الكثير من التمر الرديء بالقليل من التمر الجيد بان يجعل العقد على بيع كل منها بالثمن . وهذا أصل من أصول أدلة من جوزوا الحيلة في الشرع ولكن لايصح هذا الاستدلال إلا في المسائل التي لاتضيع فيها علة الحكم وتذهب حكمة الشارع فيه كمسألة بيع التمر بالتمر التي أفتى فيها النبي ﷺ وسنعقد لهذا البحث فصلا خاصا إتماما لتحقيق مسألة الربا العامة من كل وجه

فتاوى المجلد الحادي والثلاثين

حكم قراءة الجرائد والمجلات

(س ١) من صاحب الامضاء في دبي - خليج فارس

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة السيد الاجل مفتي الامة ، وبحر العلوم ، وعلامة الزمان ، وترجمان القرآن ، قامع المبتدعين ، البحر الزاخر ، والصارم الباتر ، السيد محمد رشيد رضا رضي الله عنه وأرضاه

السلام ورحمة الله وبركاته. أما بعد فالمرجو من فضيلتكم الجواب عن هذا السؤال وهو أنه قد حصل في بلدتنا خلاف بين طلبة العلم فان فريقا منهم يعترض على فريق آخر بسبب انكبابهم على قراءة الجرائد والمجلات الاسبوعية واليومية ويشمل ذلك الجرائد المصورة فالواجب أن تصرفوا أوقاتكم في مطالعة كتب السنة والتفاسير والفقه لان بها سعادة الدارين ، وهذه الجرائد من لهو الحديث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المشار اليه في الآية، والدليل في عدم الفائدة منها أن هذه مصر الجرائد والمجلات بها مذ عهد بعيد ولم تنتفع ولم تتخلص من الرق، وهذه الامة العربية جند الامام ابن السعود أيده الله بنهوضهم في هذه المدة القريبة حصل خير كثير والمستقبل يبشر بالخير مع أنهم لم يطالعوا جرائد ولا مجلات

ويقول الفريق الآخر هل الخير إلا في الجرائد وهي تذكي الذهن وتحرك الافكار وتفيد عن تطور العالم وهي من أنعم الله الكبار

فالرجاء من فضيلتكم الايضاح والتخطئة والتصويب لانه حصلت مشاحنة تكدر الخاطر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته احمد بن حسن

(ج) إن الجرائد والمجلات التي توصف بالدورية مثل الرسائل والكتب في القصص والادب والتاريخ والعلوم منها الضار والنافع، وفيها الحق والباطل، فلكل من مادحيها وذاميها وجه، ويختلف حكم قراءتها باختلاف موضوعاتها واستعداد قارئيها في العلم ورسوخ العقيدة الصحيحة، والآداب الشرعية القويمة، فان في بعضها ماهو كفر صريح وصد عن الدين، بضروب من الشبهة والتأويل، وفي بعضها تزيين للشهوات المحرمة وغير ذلك من المعاصي، كما أن في هذه وغيرها كثيراً من المسائل العلمية والتاريخية وأخبار السياسة التي تفيد صاحبها عبرة وخبرة وتثقيفاً، وانني أعلم أن كثيراً من قرائها قد فسدت عقائدهم او آدابهم، ولا بد أن أن تكونوا رأيتم في المنار ردوداً على بعضها بالتعيين تارة وبالابهام تارة، وان كثيراً من قرائها لايحملهم عليها إلا التلذذ والتسلي بما فيها من الغرائب، دون ما يزعمون من الفوائد، وناهيك بالمصورة التي تعنى بصور النساء العاريات والمتبرجات، واخبار العاشقين والمعشوقات. والمدار في نفع ذلك وضره منوط بحسن الاختيار وسوء الاختيار

فمن الجرائد المصرية التي يحسن اختيارها في قطر إسلامي كبلادكم جريدة كوكب الشرق اليومية والفتح والشورى والمصلح الاسبوعيات، ومن المجلات المصرية مجلة مكارم الاخلاق والزهراء والهداية ومجلة الشبان المسلمين، ومن الجرائد السورية العهد الجديد والنداء اليوميتان والنذير الاسبوعية من جرائد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بيروت وجريدتا الحياة والجامعة العربية من جرائد فلسطين والهداية البغدادية والحلبية، وام القرى الحجازية

ومن المجلات مجلة الكشاف البيروتية والاصلاح الحجازية ومجلة الكويت

فمن كان يريد قراءة الصحف من أهل بلادكم الاسلامية العربية لما فيها من الفوائد العلمية والادبية والسياسية مع الامن من المفاسد الدينية ونزعات الالحاد، وإباحة الفسق والفساد، فليختر لنفسه بعض هذه الجرائد والمجلات ، ومن رغب عنها إلى الصحف التي ينشرها بعض الملاحدة أو الكفرة لافساد عقائد المسلمين وأخلاقهم وتفريق كلمتهم ويجذبون الشبان إلى قراءتها بصور النساء العاريات وغير ذلك من مثارات الشهوات فهم يجنون على انفسهم وعلى أمتهم وبلادهم من حيث لا يشعرون

﴿ تفسير آية ماننسخ ﴾

(س ٢) من صاحب الامضاء في (الطلفون — الدار البيضاء بالمغرب)

صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل السيد رشيد رضا دامت معاليه ، تحية وسلاما لائقين بمقامكم الشريف ، هذا فالمنهى لسماحتكم سؤال أرجو الجواب عنه وهو قوله تعالى (مايود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم ، والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم * ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها، ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ؟) ملخص السؤال المعروض لفضيلتكم هو قوله تعالى (ماننسخ من آية او ننسها) هنا قد ظهر لي ان ماننسخ من توراة وإنجيل أو ننسي اليهود في التوراة وننسي النصارى في الانجيل .لا كما قال بعض المفسرين ان عشرين آية نسخت ويستدلون بالآية ، وأستدل على رأيي بان الآية السابقة قوله تعالى (مايود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم) وأي خير أفضل من القرآن؟

هذا واني ملتمس من فضيلتكم ان تمنحوني عفواً والكريم من عذر من اعتذر ، وأقال عثرة من عثر ، إن وقع غلط في فهمي الآية، مع اتم الرجاء ان تلهمني الى الصواب ، وتبدي نظركم السديد ، وأسأله سبحانه ان يسدد اعمالنا ويوفقنا لما يحبه ويرضاه ، ودمتم محروسين بعنايته ، والسلام ختام السيد محمد اليعقوبي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ج) جمهور المفسرين والفقهاء على ان النسخ المراد من هذه الآية هو نسخ آيات الاحكام الشرعية فعلى هذا القول يظهر لفهمكم في الآية وجه وجيه بقرينة الآية التي قبلها. وللآخذين برأيهم ان يقولوا ان هذه القرينة لا تقتضي الحصر فالآية تدل على ما ينسخه الله تعالى من التوراة والانجيل وما ينسخه من القرآن او ينسيه منهما سواء في كونه يأتي بخير منه او مثله، ولكن هذا لا يدل على ان في القرآن عشرين آية منسوخة وهو العدد الذي اعتمده السيوطي في الاتقان ولا على ما قال بعضهم من أن المنسوخ بضع آيات فقط، فالعدد لا يدخل في مفهوم الآية من باب ولا من طاق

وفي الآية وجه آخر وهو ان لفظ (آية) فيها معناه الآية الكونية اي المعجزة التي يؤيد الله بها الرسل عليهم السلام اذ كان الكفار يطالبونه عليه السلام بآية من تلك الآيات ولا سيما آيات موسى (ع م) اذ (قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى) ويؤيده قوله تعالى بعدها (أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل) وهو الذي اختاره شيخنا وتجدونه مفصلا في تفسيرها من الجزء الاول من تفسيرنا

﴿حبوط أعمال المشركين بالشرك﴾

(س ٣) من صاحب الامضاء في البترون (لبنان)

حضرة الاستاذ الجليل، إمام المسلمين، ومحيي شريعة سيد المرسلين، الشيخ رشيد افندي رضا المحترم

السلام عليكم وبعد فقد قرأت في العدد الرابع من المجلد الثلاثين في مجلتكم الغراء ما يأتي: بعد ما ذكر الله في كتابه ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا هم أعظم درجة وأسمى مقاما من الذين يسقون الحاج ويخدمون البيت. قلتم في تفسير هذه الآية التي تؤدي هذا المعنى: لا مراء في كون هذين العملين من أعمال البر التي يكون لصاحبها درجة عند الله إذا فعلا ما يرضي الله ولذلك أقرهما الاسلام دون غيرهما من وظائف الجاهلية ولكن الشرك يحبطهما ويحبط غيرهما من أعمال البر التي كانوا يفعلونها كما تقدم اه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالعجب كيف يحبط الشرك الاعمال التي هي بحد ذاتها حسنة خيرية والله لايضيع للانسان مثقال ذرة من خير أو شر كما جاء في قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) وعدل الله أجل من أن يجعل المشرك الذي يفسد في الارض كالمشرك الذي يعمل الاعمال الخيرية . ومعلومكم أن كلمة (من) عامة كما هو معلوم من علم الاصول تعم المؤمن والمشرك . فلرجا نشر الجواب على صفحات مجلتكم الغراء ودمتم مدير مدرسة البترون الاسلامية

محمد فؤاد اشراقية ، من طرابلس الشام

(ج) أما الدليل على الحبوط فآيات صريحة في القرآن منها قوله تعالى (لئن أشركت ليحبطن عملك* ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون* ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين* فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) وأما وجهه المعقول فهو ان الشرك بالله والكفر بأصول الدين من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر يفسد الأنفس البشرية ويدنسها دنساً لا تؤثر معه الاعمال البدنية في إزالته وتزكية الأنفس منه بل تكون كقليل من الماء أو نقط من العطر تلقى في مجتمع القذر من الكنيف لا يكون لها أدنى تأثير في تطهيره ، فضلا عن تطييبه

وأما قوله (فمن يعمل مثقال ذرة) الخ فيجيب عنه العلماء بأنه عام مخصوص بغير المشركين والكافرين وقالوا انهم يجزون في الدنيا على اعمالهم الحسنة ولكن موضوع النص ان كل احد يعرض عليه يوم الجزاء ما عمل من خير فيراه في الحساب الذي يترتب عليه الجزاء فاذا وزنت اعمال المشرك الحسنة مع شركه وما له من سوء التأثير في تدنيس نفسه بالخرافات والسيئات تطيش كفة تلك الحسنات فيكون معنى حبوط عمله انه لا يرى له تأثيراً في النجاة من العذاب ودخول الجنة ، فكأنه لا وجود له الا أن يكون في كون عذابه يكون دون عذاب من لم يعمل تلك الاعمال وبهذا تنتفي المساواة بين المشركين المنافية للعدل ، وقد بينا في الكلام على الجزاء أن عذاب الكفار في النار يتفاوت بحسب أعمالهم وما كان لها من التأثير في أنفسهم كغيرهم إلا أنها لا تبلغ درجة اقل المؤمنين عملا صالحا ، وقد ورد في أصحاب المعاصي من المسلمين ان أصحاب الحقوق عليهم من العباد يأخذون من حسناتهم بقدر حقوقهم عليهم فاذا لم تف بها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حملوا من اوزارهم بقدر ما بقي منها ، وورد في الحديث تسمية هؤلاء بالمفلسين . ولكن من مات على الايمان الصحيح لابد أن تكون عقبته الخروج من النار إذا عذب فيها بمعاصيه ثم يدخل الجنة

(أسئلة من صاحب الامضاء في بيروت)

(س ٤ ـ ٦)

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا ومولانا العالم العلامة الاستاذ الجليل السيد محمد افندي رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاني أرفع لفضيلتكم ما يأتي ، راجياً التفضل بالاجابة عليه :

١ — هل يجوز لجمعية اسلامية أسست لخدمة الدين وأبناء الامة الاسلامية كجمعية المقاصد الاسلامية في بيروت وغيرها أن تدخل في مدارسها معلمين غير مسلمين لتعليم اولاد الامة الذين هم مطمح انظارها في نشر الدين وتقويته مع وجود معلمين مسلمين فيهم الكفاءة التامة لما عساه ان ينشأ عن غير المسلمين امور تنافي ديننا الاسلامي سواء بالمقال كبث بذور الفساد في النفوس ، أو بالحال ككونهم بصفات لا تلائم مبادىء الدين مما تتشربه النفوس الساذجة لان التلاميذ مرآة معلميهم ، وفيهم قابلية انطباع ما يصدر عنهم من صلاح او فساد ، هل ذلك يجوز أم لا؟

٢ — ماقول السادة علماء الدين الاسلامي الحنيف فيمن لا يصوم ولا يصلي خوفا من تجعيد ثيابه كالبنطلون وغيره فهل هو مسلم أم لا ؟ وما هي الضرورة التي يباح فيها عدم الصوم والصلاة ؟

ارجو من فضيلتكم أن تبينوا لنا جميع اسماء مؤلفاتكم لاننا نريد اقتناءها وأن تكرموا بالجواب الكافي عن ذلك كله ولكم من الله تعالى عظيم الاجر والثواب

مصطفى أحمد شهاب ـ بيروت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿أجوبة المنار﴾

(٤) حكم جعل غير المسلم معلما لاولاد المسلمين

يجوز للافراد وللجمعيات استئجار غير المسلم لتعليم أولاد المسلمين ما يحتاجون اليه من العلوم الدنيوية النافعة كالحساب والاقتصاد مثلا اذا كان متقنا لذلك ولا يخشى على الاولاد ضرر منه في دينهم ولا في تربيتهم القومية والملية ولا يجوز مع خشية الضرر مطلقا مهما يكن نوعه واذا وجد معلمان سيان في ذلك العلم وفي فن التعليم أحدهما مسلم والآخر غير مسلم فاسلام المسلم كاف في ترجيحه كما ان المسلم التقي الحسن الآداب يرجح على من دونه في التقوى والادب لا على الفاسق فقط ورب كافر أقل ضرراً في التربية من فاسق فالعبرة بدرء المفسدة أولا ثم بتحقق المصلحة

(٥) ترك الصيام والصلاة لغير عذر شرعي

لا يترك الصلاة مسلم صحيح الايمان خوفا من تجعيد ثيابه ، ولا لما هو فوق ذلك تشعيثا لهيئته وهندامه ، ففاعل ذلك ليس له من الاسلام نصيب إلا لقبه الموروث عن آبائه ، وانما الاسلام الاذعان العملي الذي يقتضيه الايمان الصحيح بما جاء به الرسول ﷺ والمراد أن ترك الصلاة في مثل هذا مسبب عن عدم الاسلام لا سبب له في الغالب كما فصلناه في تفسير قوله تعالى (فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين) فراجعه . ولا عذر يبيح ترك الصلاة إلا سقوط التكليف مطلقا كالجنون او موقتا بنوم أو إغماء أو نسيان مثلا . وأما الصيام فيباح تركه في المرض والسفر على أن يقضي ما فاته بعد الشفاء والاقامة ويجوز كذلك للحامل والمرضع ان تفطر في رمضان إذا خافت على نفسها او ولدها ومن عجز عن الصيام لهرم أو مرض لا يرجى برؤه أفطر وأطعم مسكينا عن كل يوم من رمضان كما هو مفصل في كتب الفقه فمن كان غير عالم بذلك فعليه أن يسأل عنه أهل العلم ولا تتسع هذه الفتاوى لتفصيله كلما سئلنا عنه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٦) مؤلفاتنا المطبوعة

(١) تفسير القرآن الحكيم وقد تم منه تسعة اجزاء (٢) تفسير الفاتحة وقد طبع معه مقالات في التفسير وغيره للاستاذ الامام (٣) خلاصة السيرة المحمدية وكليات الاسلام (٤) الوحدة الاسلامية وفيه مقالات المصلح والمقلد (٥) يسر الاسلام والتشريع العام (٦) شبهات النصارى وحجج الاسلام (٧) نظرة في عقيدة الصلب والفداء عند النصارى (٨) الخلافة او الامامة الكبرى، وتجدون أسماء هذه الكتب وغيرها مع بيان أثمانها في غلاف المنار أحيانا

أسئلة من صاحب الامضاء في زنجبار

(س ٧ — ١٢) لصاحب الامضاء

حضرة العلامة صاحب المنار الاغر السيد محمد رشيد رضا

١ — نقدم إلى فضيلتكم السؤال الآتي لتجاوبوا عنه في مجلتكم الشريفة

سيدي من هم المحققون من علماء الاسلام فهل يطلق هذا اللقب على علماء معينين أو لكل فن من فنون علوم الدين ووسائلها محققون فان كان يطلق على معينين فاسردوا لنا أسماء بعضهم وان كان لكل فن محققون فاسردوا لنا أيضاً أسماء بعض من محققي التفسير ولكم من الله الاجر الجزيل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٢ — ماقولكم في الترضي على الخلفاء الراشدين وبقية العشرة والدعاء لسلطان البلد في الخطب كخطبة الجمعة او العيدين أو الخسوفين أو الاستسقاء وحقيقة أنه جار من عهد سيدنا عمر رضي الله عنه ام لا .

٣ — هل الاذان الثاني يوم الجمعة بين يدي الخطيب تحت المنبر كان في عهد رسول الله ﷺ أم لا

٤ — هل مايفعله المؤذنون على مأذنة المساجد قبل أذان صلاة الصبح ويوم الجمعة من الاذكار والادعية والصلاة على رسول الله بصوت نكر واجب

٥ — هل من وقف أو أوصى بان يصنع يوم موته أو بعده طعام أو إعطاء دراهم معدودة لمن يتلو القرآن العظيم أو يسبح أو يهلل أو يصلي على النبي ﷺ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أو يصلي نوافل ويهدي ذلك الى روح الموصي او من يريده هل تكون وصيته ووقفه صحيحين أم لا ؟

٦ — هل كان في عهد رسول الله ﷺ او الخلفاء الراشدين التهليل أو أي ذكر مع تشييع الجنائز؟ فان قلتم لا ، هل يجوز ، أم بدعة ، أيحسن عملها أم لا

سيدي الرجاء من فضيلتكم فيما تثبتون ابتداعه أسماء المبدعين وإماتتهم به الدين ولكم الاجر الجزيل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد عبدالله قرنح

أجوبة المنار

(٧) العلماء المحققون

في علماء كل علم وفن محققون كالأئمة الواضعين لها والمجتهدين فيها ، ونقلة مقلدون لهم ، والمؤلفون يطلقون لقب المحقق على من يعجبهم بحثه واستدلاله ، وقد اشتهر بلقب المحقق أفراد من العلماء عند أكثر المؤلفين كالسعد التفتازاني في العلوم النظرية وابن القيم في العلوم الشرعية من الكتاب والسنة والكمال بن الهمام في فقه الحنفية والنووي في فقه الشافعية .. وابن هشام في النحو . وأما التفسير فللعلماء فيه مسالك لا نعرف أحداً محققا فيها كلها ولكن الامام الطبري اجمعهم للروايات والمعاني الفقهية والتاريخية ، والحافظ ابن كثير أمثلهم في تحقيق التفسير المأثور والزمخشري أدقهم في تحرير المعاني اللغوية للالفاظ متنا ونحواً وبيانا الا ما يؤيد به مذهب جماعته المعتزلة ومثله البيضاوي من مفسري الاشعرية في المسائل الكلامية والفقهية والعربية والخفاجي محشيه في العلوم العربية وأبو السعود في نكت البلاغة

(٨) الترضي عن الصحابة والدعاء للسلاطين

الترضي عن الخلفاء الراشدين وسائر العشرة من الصحابة المبشرين بالجنة (رض) حسن وقد شرع الله لنا أن ندعو لانفسنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وهؤلاء العشرة خيارهم ، ولا ينبغي أن يلتزم دائما لئلا يظن العوام أنه واجب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإذا كان ملتزما في بلد وخشي من سوء تأثير تركه في العامة فينبغي للخطيب أن يتقي سوء هذا التأثير بأن يذكر على المنبر ان هذا دعاء مستحب على إطلاقه ولم يطلبه الشرع في الخطبة فهو ليس من أركانها ولا من سننها . وإلا بقي مواظباً عليه وكذلك الدعاء لولي أمر المسلمين أو لاولياء أمورهم ويراعى فيه أن لايكون متضمنا لمنكر كاقرار الظلم أو الفسق ومدح أهلهما ، ولا لالفاظ من الاطراء في المدح والتعظيم الذي لايليق أن يوجه إلى الله تعالى . وأما الدعاء للسلطان المعين باسمه فهو بدعة استحسنها بعض المؤلفين بشرطها

قال الامام النووي في المجموع أي شرح المهذب: وأما الدعاء للسلطان فاتفق أصحابنا على أنه لايجب ولا يستحب وظاهر كلام المصنف وغيره أنه بدعة إما مكروه وإما خلاف الاولى . هذا إذا دعا له بعينه فاما الدعاء لأئمة المسلمين وولاة أمورهم بالصلاح والاعانة على الحق والقيام بالعدل ونحو ذلك ولجيوش الاسلام فمستحب بالاتفاق . والمختار أنه لابأس بالدعاء للسلطان بعينه إذا لم يكن مجازفة في وصفه والله أعلم اه

وقد صرح بعض الفقهاء بان مايجب من الانصات عند إلقاء خطبة الجمعة يستثنى منه الانصات وقت الدعاء للسلاطين وخاصة الظلمة والفساق منهم . وقد بينا هذا في مواضع لا أذكر منها الآن إلا مافي المجلد التاسع من المنار (سنة ١٣٢٤) (الموافق ١٩٠٦ م) ، ونقلنا هنا لك عبارة من شرح الاحياء للزبيدي نعيدها هنا مع ماقبلها مما قاله في الدعاء للخلفاء والصحابة وهو :

وينبغي أن تكون (الخطبة) الثانية هكذا : الحمد لله نحمده ونستعينه الخ لان هذا هو الثانية التي كان يخطب بها رسول الله ﷺ وذكر الخلفاء الراشدين عموما والعمين والسبطين وأمهما وجدتهما مستحسن ، وان احتاج إلى ذكر الاربعة الخلفاء على الخصوص بان كان في بلد فيه الرافضة فلا بأس أن يطيل بذكرهم كل واحد باسمه مع الاوصاف اللائقة بهم ثم يعطف عليهم بالباقين من العشرة . ومما يكره للخطيب المجازفة في أوصاف السلاطين بالدعاء لهم فاما أصل الدعاء للسلطان فقد ذكر صاحب المهذب وغيره أنه مكروه والاختيار أنه لابأس به إذا لم يكن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيه مجازفة في وصفه ولا نحو ذلك فانه يستحب الدعاء بصلاح ولاة الامر والآن صار واجبا لانه مأمور به من السلطان

هذا ماذكره عن فقهاء الشافعية وهو معنى ماتقدم عن المجموع الا قوله الاخير بوجوبه فلم أره في كتبهم ثم أورد جملة مما قاله علماء مذهبه الحنفية فقال :

وكرهوا الاطناب في مدح الجائرين من الملوك بأن يصفه عادلا وهو ظالم أو يصفه بالغازي وهو لم يوجف على العدو بخيل ولا ركاب ،ولكن مطلق الدعاء لهم بالصلاح لابأس به وكذا لاباس بان يصفه ببعض الالقاب اللائقة بحاله فان تعظيم الملوك شعار أهل الاسلام(١) وفيه ارهاب على الاعداء(٢) وقد اتفق ان الملك الظاهر بيبرس رحمه الله تعالى لما وصل الشام وحضر لصلاة الجمعة أبدع الخطيب بألفاظ حسنة يشير بها إلى مدح السلطان وأطنب فيه فلما فرغ من صلاته أنكر عليه وقال مع كونه تركيا مالهذا الخطيب يقول في خطبته السلطان السلطان ليس شرط الخطبة هكذا ، وأمر به أن يضرب بالمقارع فتشفع له الحاضرون. هذا مع كمال علم الخطيب وصلاحه وورعه فما خلص إلا بعد الجهد الشديد . واتفق مثل هذا لبعض أمراء مصر في زماننا لما صلى الجمعة في أحد جوامع مصر وكان مغروراً بدولته مستبداً برأيه وربما نازعته نفسه في خلافه على مولانا السلطان نصره الله تعالى فأطنب الخطيب في مدحه بعد أن ذكر اسمه بعد اسم السلطان فلما فرغ من صلاته أمر بضرب ذلك الخطيب واهانته ونفيه عن مصر إلى بعض القرى. فهذا وأمثال ذلك ينفي للخطباء أن يلتمسوا سخط الله تعالى برضا الناس فان ذلك موجب لسخط الله تعالى والمقت الابدي نسأل الله العفو منه آمين اهـ

(٩) أذان الجمعة

انه لم يكن في عهد النبي ﷺ إلا اذان واحد لصلاة الجمعة وهو الاذان بين يدي الخطيب لان كل المؤمنين الموجودين في المدينة كانوا يجتمعون في المسجد ويتسابقون

(١) هذه دعوى باطلة لان زمن التشريع والاحكام الدينية ولا سيما الشعائر لم يكن فيه شيء من ذلك بل لم يكن فيه ملوك مفتونون بالتعظيم

(٢) وهذا باطل ايضا فان اعداءنا يحتقروننا بشدة اطراحنا وتذللنا للسلاطين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلى التبكير اليه . وحدث الاذان الآخر في عهد عثمان رضي الله عنه للحاجة اليه بكثرة الناس وذلك معروف في كتب الصحاح والسنن المشهورة، وقد بيناه من قبل

(١٠) الزيادة في الاذان

مايفعله المؤذنون في كثير من البلاد من الاذكار وغيرها قبل أذان الصبح وأذان الجمعة على المنارة كله بدع وكذلك الصلاة على النبي ﷺ بعد الاذان متصلا به مع رفع الصوت ، ولا يدخل ذلك في عموم الذكر والصلاة عليه ﷺ الواردة في الاحاديث المطلقة لانه يجب علينا التزام ما كان عليه المسلمون في الصدر الاول من إطلاق وتقييد ولا سيما شعائر الاسلام كالاذان والاقامة فلا نزيد فيهما ولا ننقص منهما ، وقد شرحنا هذه المسألة مرارا، ولو قلت لمن يفعلون ذلك ولمن يقرونهم عليه هل لنا أن نزيد في إقامة الصلاة ذكراً أو صلاة على النبي ﷺ لقالوا لايجوز ذلك لانه من الشعائر التي يجب فيه التزام المأثور الذي كان عليه المسلمون في عهده ﷺ قل أوليس الاذان كذلك ؟ وكذلك المدائح الشعرية التي يتغنى بها المؤذنون يوم الجمعة قبل الاذان بدعة ومنهم من كان يفعلها قبل الخطبة أيضا وقد كثر في عصرنا من أنكرها من أنصار السنة في ديار مصر والشام فتركت في كثير من المساجد وستترك في باقيها إن شاء الله تعالى

(١١) الوصية والوقف في اهداء العبادة للميت

الذي أعتقده ان العبادات البدنية لاتنفع إلا من عبد الله تعالى بها مخلصاً له فيها ،وان فاعلها لا يملك إهداءها الى غيره ولاينتفع بها من تهدى اليه وعلى هذا لا يصح أن يوصى لفاعلها بمال لاجل إهدائها للموصي ولا الوقف لاجل ذلك ،

ولكن بعض الفقهاء يرون أن ثواب قراءة القرآن يصل إلى الميت الذي يقرأ لاجله ويهدى ثوابه اليه كالصدقة لا الصلاة ويجيزون الوصية به والوقف عليه . فالمسألة مما تنازع فيه العلماء فوجب ردها إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فمن كان أهلا لمعرفة أدلتها منهما وجب عليه اتباع ماظهر له من دلائلهما

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بنفسه وإلا فبارشاد بعض العلماء بهما وقد بينت أدلة ذلك بالتفصيل في تفسير آخر سورة الانعام (ص ٢٥٦ ج ٨ تفسير)

(١٢) الذكر برفع الصوت في الجنائز

ان ما اعتاده بعض أهل الطرق وغيرهم من الذكر في حال تشييع الجنازة برفع الصوت وزيادة بعضهم قراءة أبيات من البردة كله من البدع، وقد ورد النهي عن رفع الصوت في الجنازة مرفوعا وفي عمل الصحابة. قال ابن مفلح في الفروع ويسن الذكر والقراءة سراً وإلا الصمت، ويكره رفع الصوت ولو بالقراءة اتفاقا قاله شيخنا وحرمه جماعة من الحنفيه وغيرهم. وقال الشيخ الموفق في المغني:

ويكره رفع الصوت عند الجنازة لنهي النبي ﷺ أن تتبع الجنازة بصوت، قال ابن المنذر روينا عن قيس بن عباس أنه قال، كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون رفع الصوت عند ثلاث: عند الجنائز، وعند الذكر، وعند القتال، وذكر الحسن عن أصحاب رسول الله ﷺ، أنهم كانو يستحبون خفض الصوت عند ثلاث فذكر نحوه. وكره سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن والنخعي وإمامنا (اي احمد) وإسحاق قول القائل خلف الجنازة: استغفروا له، وقال الاوزاعي بدعة وقال عطاء محدثة وقال سعيد بن المسيب في مرضه إياي وحاديهم هذا الذي يحدو لهم يقول استغفروا له غفر الله لكم، فقال ابن عمر لاغفر الله لك، رواهما سعيد، قال احمد: ولا يقول خلف الجنازة سلم رحمك الله فانه بدعة ولكن يقول بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ، ويذكر الله إذا تناول السرير اه

(تصحيح وتنقيح في تفسير هذا الجزء)

سقط من السطر ١٨ ص١٢ بعد كلمة شفاعته مايأتي: والدعاء مشروع دون أخذ المال به أو عليه، والرجاء باستجابته حسن، واعتقاده بالجزم جهل.

ورمج (شطب) منه قولنا في السطر ٢٢ منها: لان قضاء الحاجات ـ إلى: أمثالهم.

وزيد في السطر الاول من ص٢٤ بعد كلمة الخواص: الذين ليس لهم عيال ـ ووضع في س ١٢ منها: كلمة أفراد بدل جماعات ونهاهم عنه (ص) وقد طبع هذا في التفسير المستقل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات

— ١٢ —

الشبهات على حق المساواة في الميراث

كتب الدكتور فخري ميخائيل الكاثوليكي في محاضرته كل ما قاله الدكتور عزمي اللاديني في مناظرته ، وما أيدته به الآنسة هانم محمد — والظاهر أنها على عقيدته — من الشبهات على وجوب مساواة المرأة الرجل في الميراث ، وزاد شبهاتهما ايضاحا وشرحا ، إذ كان أوسع منهما وقتاً ، وانفرد عزمي دونه بزعم واحد ، وهو ان نظام الارث وضع في الاسلام للاستدراك على مافي أحكام الارث من جمود تقتضي أطوار الزمان الخروج عنه، فالمسلمون يتركون بعض أحكام الميراث بوقف أموالهم على من يريدون إعطاءهم من مال مورثهم فوق ما تعطيهم تلك الآيات . هذا مافهمته من كلامه في هذا الزعم فأبدأ بالتصريح ببطلانه، ثم أنقل كلام الدكتور فخري بنصه وأفنده بالدليل العقلي فيتم الرد على الجميع

ألا فليعلم مفتحر هذا الزعم ان الوقف على الذرية بما يخالف الفريضة الشرعية ليس فيه نص من كتاب الله ولا من سنة رسوله ﷺ يرتقي في قطعيته الى ان يكون مخصصاً لكتاب الله تعالى ، بل هو من توسع بعض الفقهاء المختلف فيه بينهم وحجة من يقول ببطلان هذا الوقف وحظره ، أقوى من حجة من يقول بجوازه وصحته ، ومن القائلين ببطلانه المحققون من الحنابلة وقد صرحوا ببطلان قاعدة الحنفية: ان شرط الواقف كنص الشارع ، وانما الوقف الصحيح هو مايحبس على أعمال البر قربة لله تعالى ، وكل شرط خالف كتاب الله تعالى فهو باطل بنص الحديث الصحيح الذي لاخلاف في صحته ، وقد بينا هذا في المنار من قبل، ولا محل له في هذا البحث،

ثم ان الذين ينتقصون من بعض أحكام الشريعة في الميراث انما يخالفونها في توريث البنات غالباً فيحبسون أملاكهم على الذكور وحدهم ، فالتطور الذي يحتج به طلاب المساواة بين المرأة والرجل في الارث يقتضي حرمانها منه البتة لا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مساواتها للرجل فيه ، فان الذين يقفون أطيانهم ودورهم على أبنائهم يرون أن بناتهم لسن أهلا لارث شيء منها لانهن صرن أو سيصرن أرومات لأسر (عائلات) أخرى غير أسرة أبيهن ، ومن ثم كانوا فاسقين عن شرع الله العدل المبني على أساس الحكمة والرحمة

وأما ما كتبه الدكتور فخري في بحث الواجب المالي للامومة على المرأة المقتضي للمساواة عنده فهذا نصه السقيم بحروفه

« على المرأة واجبات مالية للامومة لانها ـ رغم قيام الرجل بمصروفاتها وأطفالها ـ مكلفة بحالة عجز زوجها عن القيام بواجباته المادية نحو العائلة بالعناية بأطفالها وبنفسها على الاقل ، هذا إذا لم تفكر ـ بعطفها المعروف عنها كامرأة تحب ـ في العناية بزوجها في حالة عجزه . فاذا كان لها موارد ثروة خاصة فانها ستصرف على العائلة ، ولذلك طالبنا بتعليم الفتاة حتى العلوم العالية أو الفنية التي تليق بها لترجع الى هذه المعارف إذا اضطرتها الظروف المعيشية الى الجهاد للحياة ، فتكون أسلحة الجهاد الشريف بين يديها . ومن هذا ترون أن المرأة عليها واجبات مالية للامومة رغم عناية الزوج بهذه الواجبات . وفي حالة قيام الزوج بكل واجبات العائلة المالية ثروة الزوجة تختزن للظروف ولتحسين حالة أبنائها وبناتها من بعدها سواء بسواء كما لو كانت الزوجة غنية وزوجها فقير فانهما سيصرفان على قدر ثروة الزوج إذا كان أبياً وسيخزنان ثروة الزوجة للاولاد . وأما إذا قبل الزوج الصرف من مال زوجته فستكون مورد رزق العائلة

«هذا من جهة المرأة وواجبها نحو الامومة المتزوجة فما بالك في أمومة مترملة أو أمومة مطلقة أو أمومة غير شرعية ... ؟ هي هي كل شيء في القيام بحمل الصرف المالي على هذه الامومة ، ومن هذا ترون حضراتكم أن المرأة معرضة في حياتها لحمل عبء الامومة حملا تاما كالرجل ، فلست أدري لماذا يريد الرجل أن يعطيها نصف حقه في الميراث وهي انسانة مثله لها الحق في التمتع بميراثها كأخيها الرجل وعليها واجبات نحو أمومتها لا تقل عن واجباته نحو زوجته أهمية

« وان كان حق الميراث ناتج عن البنوة فهي أكثر منه عطفا على والديها وهي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أكثر منه براً بهما في شيخوختهما وفي مرضهما وفي ساعات بؤسهما وشقائهما»

هذا نص ما كتبه الدكتور فخري بعد قدح زناد الفكر، وطول التروي في الامر، ثم ألقاه في قاعة الخطابة من المدرسة الجامعة الاميركانية التبشيرية، كتبه بعد هذيان كثير في شأن المرأة وظلم الرجل لها وقفى عليه بما تقدم تفنيده في المقالة الماضية من التحكك بالشريعة الاسلامية. وهو يفرض بل يزعم أن أحكام الشريعة من تحكم الرجال وظلمهم للنساء

وانني أفند هذه الشبهات الواهية بصريح من القول لا أدعمه بشيء من المسلمات الخطابية، ولا أزينه بشيء من التخيلات الشعرية، ولا أشينه بشيء من الافك والبهتان، ولا من مكابرة الحس والوجدان، كما فعل فخري، وسبقه إلى مثله سلامه موسى وعزمي، وأبني التفنيد على رد كلامه وأقصد به الرد على جميع هؤلاء الدعاة الى فوضى الالحاد فأقول

يعترف هؤلاء الذين يوجبون بأهوائهم مساواة المرأة للرجل في الميراث بأن الرجل هو الذي ينفق على المرأة وعلى أولادها منه، ويعلمون ان هذا واجب لها عليه في الشريعة الاسلامية لها حق المطالبة به، وان القاضي الشرعي يحكم لها به ويكره الرجل عليه في حال الامتناع، وان لها أن تقترض عليه، ولا تكلف أن تشترى لنفسها رغيفاً ولا ثوبا، وان كانت أغنى من (هدى شعراوي) ولعلهم لا يجهلون أيضاً انه اذا امتنع أو عجز عن النفقة كان لها حق فسخ عقد الزوجية، وكان على القاضي أن يحكم بذلك اذا طلبته منه وثبت عنده الامتناع ثم هم يعترفون بانها اذا انفقت شيئاً في دارها على نفسها أو اولادها فانما تكون في حكم الشريعة متبرعة متفضلة، وان قال الدكتور فخري انها «واجبات مالية للامومة» فانه لا يفهم المعاني الصحيحة للالفاظ التي يكتبها وان كانت اقرب الى لغته العامية منها الى العربية الفصيحة، الا ترى انه لا يميز بين ماللامومة وما عليها ؟

ثم انه يصرح بأنه في حال قيام الزوج بكل مايجب للعائلة من الحقوق المالية «تختزن ثروة الزوجة للظروف ولتحسين حالة أبنائها وبناتها من بعدها» يعني انها تكون مالا احتياطيا للعائلة يخزن في الصندوق الى وقت الحاجة اليه ولو بعد الموت

فليخبرنا هؤلاء الجناة على الشريعة الحق العادلة، وعلى أفضل النظم لقوام العائلة، أي عقل وأي قانون مالي في العالم يجعل المال الاحتياطي الذي يدخر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

للحاجة العارضة في المستقبل مساويا للمال المعد في الميزانية لجميع النفقات الواجبة التي لايمكن تأخير شيء منها ؟

نقول هذا وهو برهان لايمكن رده على بطلان قولهم — على تقدير صحة زعمهم ان مال الزوجة المكنوز احتياطي مدخر للعائلة ، وهو لايصح على اطلاقه بالاطراد كما هو مشاهد في هذا الزمان، وسيصير شاذا اذا تفاقم خطب هذه الفوضى في حرية النسوان ، التي يسرف فيها دعاة الخروج على الشريعة والفسوق من هداية الاديان والحجة عليهم أظهر فيما ظنوا ان الحجة لهم فيه وهو ماعبر عنه الدكتور فخري بقوله « فما بالك في أمومة أرملة أو أمومة مطلقة ، أو أمومة غير شرعية » وهو يعلم من فساد هذه الأمومات الآن مالا يعلمه أكثر الناس ونقول قبل البحث فيها ان المطلقة الرجعية زوجة تجب لها النفقة ، فاذا لم يراجعها الزوج قبل انقضاء عدتها بانت منه وصارت كالارملة ، وكثيراً ماتتزوج المرأة منهن وتنفق جل ما كانت تدخره في سبيل الزوج الجديد إن لم تنفقه كله ، ومنهن من تقف أملاكها عليه وعلى أولاده منهادون أولاده من مطلقها ، وقد وقع في هذه الايام ان امرأة وقفت عقارها على زوجها وعلى أولاده من غيرها !

هذا مايقع كثيراً ممن عندهن بقية من الدين ، وأما اللائي قضت حرية الاباحة على عصمتهن الدينية فهن ينفقن ماادخرن من الثروة في سبل اتخاذ الاخدان ، والتمتع بالفسوق والعصيان ، ومن أغرب ماسمعته من أخبارهن في هذا العهد ان الوطنيات منهن يفضلن الاجانب من الاخدان على الوطنيين وينفقن عليهم الألوف الكثيرة من الجنيهات ، وان بعض الوطنيين سأل بعضهن عن سبب هذا الاختيار والتفضيل قائلا : ألسنا نحن أولى بكن من «الخواجات» فكان الجواب إنكم أنتم كثيرو الكلام دون الخواجات . وأخبرنا بعض المحامين ان أرملة من هؤلاء الارامل الغنيات ورثت من زوجها مالا كثيرا ولم يعجبها قصر أبيها الغني بعد أن أقامت فيه مدة قليلة فاستأجرت لنفسها داراً واسعة زينتها بأحسن الاثاث والرياش والماعون واتخذت فيها الخدم الكثيرين، وكان مما عابته من دار أبيها ان الثلج يأتي إليها متأخرا ! !

للمقالات بقية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باب الانتقاد على المنار

﴿ انشقاق القمر . هم يوسف بامرأة العزيز . التأويل لدفع الشبهات ﴾

جاءت الرسالة التالية من البصرة بعد طبع جزء ذي الحجة فنشرناها في هذا الجزء وإن كانت على خلاف شرطنا والشرط العرفي عند أرباب الصحف وهو أن لاينشر واشيئا لمن يكتم اسمه عنهم وهي

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الكريم المصلح الكبير والعالم الشهير السيد محمد رشيد رضا حفظه الله وبارك له في سعيه وسدد في كل ما يأتي وما يذر آمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد استفدت من الجزء الاخير في المنار الاغر ميلكم إلى عدم انشقاق القمر معجزة للنبي ﷺ معللين ذلك بما يأتي ولرجائي أن أكون معكم من المتعاونين على البر والتقوى سأبدي رأيي راجيا العفو عما أتقدم به :ان أحاديث الانشقاق أتت في عامة الامهات لاسيما الصحيحين على مافيها من حسن وصحيح ومرسل ومسند واثبته التاريخ العربي والعجمي ، واظهر من ذلك أن الآية في الانشقاق قد كانت تتلى بمحضر المسلم والكافر فلم نسمع بمكر مع أن الضد بالمرصاد ومضى على ذلك القرون الكثيرة مابين ناقل لذلك ومقر عليه .

واختلاف الاحاديث فيه مع ورودها على معنى واحد وهو الاثبات لايوجب الرد ، واتفاق آية (سبحان) مع آية الانشقاق سهل يسير وهو ان آية سبحان دلت على منع الاقتراح المعين وآية الانشقاق أتت بغير اقتراح أو باقتراح لم يعين ، هذا مادلت عليه الاحاديث المعتمدة ، وأما مجيء آية الانشقاق باقتراح معين فلايصح كما بينتموه وفرق بين حصول الآية باقتراح معين وحصولها بغير اقتراح أو باقتراح لم يعين ، القسم الاول يعقبه الهلاك لانه جاءهم عين ماطلبوا فلم تبق لهم شبهة ، وأما القسمان الاخيران فلهم شبهة تدرأ نزول العذاب بكون الآية لم تقنعهم ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما تفسيركم الآية بان الانشقاق كناية عن ظهور الامر واتضاحه واستشهادكم عليه من اللغة فلا ريب أن العرب تقول انشق الصبح بمعنى ظهر وبان ، وأما انشق القمر بمعنى ظهر الحق وبان فلا نسلم ان العرب تستعمل مثل ذلك ويكاد أن يكون لغزاً لا يتفق مع بيان القرآن

وقد ذكرني ذلك تفسيركم لهم يوسف بامرأة العزيز بالضرب وكلا التفسيرين بالنفس منهما شيء فقوله تعالى (لولا أن رأى برهان ربه) دليل على أن المتقدم أمر لا يليق بمنصبه الشريف والهم عارض لا مستقر ولا هو بوسع الانسان وإذا دفعه بعد رؤية البرهان فهو من الكمال ولا يمس منصب النبوة بسوء

ومما يناسب ذكره قولكم جوابا لرسالة عالم القصيم عبد الرحمن السعدي «قد يكون التأويل هو المنقذ الوحيد في الرد على» الخ وهذا لا يتفق مع جهادكم الجهمية وأمثالهم وليس في القرآن ولا السنة ما ظاهره يحتاج للتأويل على شرط أن يؤخذ الحكم من مجموع السياق لا من مفرداته

وأما قولكم لا علاقة بين الانشقاق ودعوى النبوة حتى يكون علامة عليها فله علاقة لاصقة وهي انه لما أخبر الله باقتراب الساعة التي هي خراب العالم أجمع وكانت قريش تنكر ذلك أراهم الله آية محسوسة وهي شق القمر فرقتين فالقادر على تخريب هذا الجرم الكبير واعادته كما كان قادر على إيجاد الساعة التي أخبر بها الرسول ﷺ والآية بعدها تثبته ، وأما تصدير الجملة بالشرط فهو يفيد انهم سيكذبون بكل آية يأتي بها الرسول ﷺ ليس التكذيب مختصاً بهذه المعجزة وإن رغبتم الوقوف على كلام شيخ الاسلام ابن تيمية في الانشقاق فهو في نمرة ٥٥ من الجزء الاول من الجواب الصحيح وبالختام أرجو الله أن يكون معكم وفي عونكم كما اننا نسأله أن يجعلكم مؤثرين للحق ، وقد علمت من بعض الاخوان محبتهم لمبادلتكم الافكار في شيء من البحوث بيد انهم يخشون عدم رغبتكم فهذا رأي الضعيف ، والمرجو أن عفوكم يسع ما تقدمت به حضرتكم

صديق نجدي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ تعليق المنار ﴾

رغبتنا في انتقاد النجديين

لقد كان أخونا الكاتب في غنى عن الاعتذار وطلب العفو في أول رسالته وآخرها ، فانما يكون الاعتذار وطلب العفو عما كان ذنباً وان في العرف ، ونحن نسر بالانتقاد ونعده إحسانا الينا وإلى قراء مجلتنا لانه من أسباب تمحيص الحقائق ، ولاسيما انتقاد طالب الحق المخلص فيه ، بخلاف مريد النيل من المنتقد عليه ، أو مريد إظهار علمه إعجابا به . وقد سبق لنا أن نشرنا لبعض المنتقدين ما فيه تصريح بتجهيلنا بل ما يتضمن تكفيرنا لئلا يتوهموا اننا تركنا نشره كراهة لاظهار علمهم أو لاجل إخفاء جهلنا ، ومنه مالامنا كثير من فضلاء القراء على إضاعة وقتنا ووقتهم به

وكأن سبب ما ذكر من حب بعض الاخوان لمبادلتنا الافكار وخشيتهم عدم رغبتنا في ذلك أنهم لم يروا في فواتح مجلدات المنار أو خواتيمها دعوة القراء إلى أن يكتبوا لنا ما يرونه فيه مخالفا للحق أو لمصلحة الامة

وأزيدهم انني كنت منذ سنين كثيرة أتمنى لو يطلع علماء نجد على المنار ويكتبون الينا بما يرونه فيه منتقداً لما نرجو أن نستفيد منهم ويستفيدوا منا ، أما الاول فلأنهم لشدة اعتصامهم بالسنة ومقتهم للبدع والمعاصي وقلة وجودها في بلادهم وقلة قراءتهم للكتب التي يكثر فيها تأويل بعض البدع وعدها مشروعة يكون لهم دقة نظر في نزغات الشرك الخفية والمشتبهات بين الحلال والحرام والتأويلات المنكرة وسائر ما يخالف طريق السلف مما قد يخفى علينا بعضه أو يفوتنا إنكاره لكثرته وألفته بكثرة أهله وكثرة كتبهم — وأما الثاني فلأنه يخشى أن يكون من لوازم التشدد في الدين وقوع بعضهم في الغلو المنهي عنه بعد بعض المباحث المستحدثة من البدع المنكرة ، او ما ليس من الشرك الجلي منه ، أو تحريم ما لم يحرمه الله ورسوله ، ويدخل في هذا بعض العلوم والفنون والصناعات الحادثة التي تقوم الدلائل على ندبها أو وجوبها لما فيها من المصالح العامة في قوة الامة والدولة الحربية والمالية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد كنت كتبت إلى إمام نجد منذ بضع عشرة سنة كتابا ذكرت له فيه انني أرغب في إطلاع علماء نجد على المنار ومطالبتهم بأن يكتبوا إلي بما يرونه فيه منتقداً بالادلة الشرعية لاجل نشره وفتح باب المناظرة بيني وبينهم فيه وانني سأرسل اليه عشر نسخ من كل جزء لاجل توزيعها على كبارهم هدية مني، وقد ظللت أرسل هذه النسخ من طريق البحرين عدة سنين ولكن لم يصل إلي ما يدل على وصولها فلا أدري ما فعل الله بها، ولكن علمت أن عمال البريد البريطاني الذي ينقل الرسائل والمطبوعات إلى بلاد العرب من طريق الهند كانوا يمنعون بعض مالا يحبون وصوله الى أهله من المطبوعات حتى إذا كانت الحرب العامة اشتدت المراقبة عندهم وفي جميع مكاتب البريد الدولية، وكثر اختزال كل ما يرونه ضاراً بسياستهم ولو بالشبهة البعيدة

ولما صار يسهل على النجديين الاطلاع على المنار في الحجاز لم يبلغني عن أحد منهم انتقاد على شيء مما ينشر فيه ولو في أحاديثهم مع بعض الناس إلا ونشرته وبينت ما عندي فيه الا أن يكون شيئا سخيفا يعد نشره إهانة لقائله ولا يفيد أحداً

بعد هذا التمهيد المقصود لذاته في باب الانتقاد على المنار أقول :

مسألة انشقاق القمر

(١) ان شراح دواوين السنة ولاسيما فتح الباري شرح صحيح البخاري وبعض المفسرين قد ذكروا أن بعض الناس أنكروا هذه القصة وان بعضهم استشكلوها من عدة وجوه منها انها مما تتوفر الدواعي على نقل الامم لها بالتواتر ولم تنقل كذلك فمن المستغرب أن يدعي المنتقد إثبات تواريخ الامم لها وأن جميع الناس تلقوها بالقبول

(٢) ذكرنا ان الاشكال الاكبر عليها عندنا هو التعارض بين الحديث والآيات الكثيرة في مسألة التحدي بالقرآن ولا حاجة إلى شرحه هنا، ولم أر أحداً من العلماء ذكره وأجاب عنه كما ذكروا غيره من الاشكالات وأجابوا عنها، وليس التعارض بين آية الانشقاق وآية الاسراء وحدها بل هناك آيات متعددة ذكرنا بعضها في بحثنا، فمن كان يرى أن لا تعارض في المسألة كالمنتقد فلا إشكال عنده فيها وها نحن أولاء قد ذكرنا دليله على عدم التعارض ونود أن يقبله جميع الناس، ولهذا لا نرد على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مانرى فيه من ضعف ، فانه لا غرض لنا من البحث كله إلا أن يكون القرآن في الافق الأعلى من توجيه أي اعتراض عليه فيتضاءل دون وصوله اليه ، إلا اننا نقول ان صح فرضه ان الآية وقعت بدون اقتراح نزول هذا الاشكال من أصله

والفرق بيننا وبين من يكتبون لتأييد مذهب كلامي أو فقهي ان هؤلاء على اختلاف صفاتهم لا يقبلون مايخالف مذاهبهم . وأما نحن فلا نلتزم مذهب امام معين فنجعله أصلا ترد اليه نصوص الكتاب والسنة بل كلام الله ثم كلام رسوله عندنا فوق كل مذهب وكل امام فكل ماوافقهما فهو مقبول عندنا وكل ماخالفهما فهو مردود ، فان تعارضا ولم نهتد إلى الجمع بين المتعارضين ببحثنا ولا بارشاد غيرنا لم يكن لنا مندوحة عن ترجيح كلام الله تعالى وهو القاعدة المتفق عليها عند سلفنا الصالح وأئمة السنة. وأهون من ذلك أن يكون التعارض بين نص كلام الله أو كلام رسوله وبين أقوال مروية عن بعض الصحابة في بيانهم لشيء منهما كحديث انشقاق القمر فانه لم يروه أحد مرفوعا إلى النبي ﷺ

(٣) قوله : وأما تفسيركم لانشقاق القمر الخ يدل على انه تفسير انفردنا به لم يسبقنا اليه أحد ، وليس الامر كذلك وانما نقلناه عن غيرنا واخترناه على تقدير ماظهر لنا في الرواية . وعدم تسليمه إياه ليس حجة على الذين قالوا به وهم أعلم منه ومنا بهذه اللغة وناهيك بالراغب صاحب كتاب مفردات القرآن الذي لا نعرف أحداً من علماء اللغة يحدد معاني الكلمات العربية مثله . ولا تتوقف صحته على سبق نطق العرب به فالقرآن حجة على العرب وغيرهم وكم له من تعبير مبتكر لم يعلم نطق العرب به بل يعجزون عنه. وقد نقله شارح القاموس عن الراغب وأقره ولم يقل ان اللغة العربية تتبرأ منه ولا انه لا يفهم ويصح أن يعد من الالغاز . ولعله لو لم ينقل عن العرب قولهم انشق الفجر والبرق لعده المنتقد مما لا يفهم أيضاً

(٤) ماذكره من العلاقة بين دعوى النبوة وانشقاق القمر بصرف النظر عن الحديث فيه وهو إثبات قدرة الله على البعث غريب جداً ولا حاجة بنا إلى المناقشة فيه ولا سيما دلالته وانما نذكره بأنه يخرج بالحديث عن موضوعه وعن كونه تفسيراً للآية ، وبان العرب لم تكن تنكر قدرة الله تعالى وما كل مايقدر تعالى عليه يفعله

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(٥) ما كتبه شيخ الاسلام في المسألة قد اطلعنا عليه من قبل وهو مبني على المشهور المسلم من ان القمر قد انشق جرمه بالفعل وأن المنكرين لذلك من المخالفين فيه انما ينكرونه لأنه معارض عندهم بعقولهم وبقول علماء الهيئة المتقدمين ان الفلك لا يقبل الخرق والالتئام ويرد عليهم كغيره بقدرة الله على ذلك .

وقد بينا أن مسألة الافلاك واستحالة عروض الخرق والالتئام لها نظرية يونانية سخيفة أجمع علماء الفلك في هذا العصر على بطلانها ، ولو فكر شيخ الاسلام رحمه الله تعالى في مسألة معارضة الآيات لحديث اقتراح كفار قريش على النبي ﷺ آية على صدقه وكون القمر قد انشق إجابة لهم إلى هذا الاقتراح كما جرى عليه هو وغيره أخذاً بحديث أنس المرسل وكون المعارضة من وجهين أحدهما الاكتفاء بالقرآن في إقامة الحجة على رسالته ﷺ ، وثانيهما كون إعطاء الآية باقتراح الكفار يقتضي وقوع العذاب كالذي وقع على الاولين ، وثم وجه ثالث مصرح به في بعض الآيات وهو عدم الفائدة في إجابتهم اليها - نعم لو فكر وأجال قلمه السيال في هذا لرأينا من تحقيقه فيها مالا يدع مجالا لقائل ، كدأبه في أكثر ما يحققه من المسائل ، ولكن شغله عن التفكر في هذا توجيه همته كلها إلى الرد على أولئك الفلاسفة والمبتدعة الذين يردون كل ما يخالف نظرياتهم وآراءهم . وهذا الفقير على اعترافه بل افتخاره بأنه استفاد من كتب شيخ الاسلام قدس الله روحه ما كان أعظم مثبت لقلبه ومقو لحجته في مذهب السلف الصالح يصرح بأنه على إعجابه بتحقيقه لا يقلده في شيء من أقواله تقليداً ، بل يعده ممن يدخل في عموم قاعدة الامام مالك (رض) كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر — يعني النبي ﷺ ، ومن المعلوم ان له كأمثاله من المجتهدين عدة مسائل انفرد بها أو اختارها على ما هو أقوى منها في مذهب الامام احمد لا يوافقه جمهور الحنابلة عليها كلها ومنهم علماء نجد المتأخرون

مسألة هم يوسف وامرأة العزيز

استدل الاخ المنتقد على رد ما اخترناه في تفسير قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها) بأن قوله بعده (لولا أن رأى برهان ربه) يدل على أن موضوع الهم لا يليق بمنصب يوسف الشريف (ع.م) وهو غفلة منه عن كون همه بمثل ما همت به من الانتقام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالضرب لايليق بمنصبه الشريف أيضاً ، واذا كان الضرب الخفيف من المعاصي الصغائر في نفسه فهو في مثل هذه الحال قد يفضي إلى القتل أو الى مايقرب منه كما وقع لموسى عليه السلام إذ وكز القبطي دفاعاً عن الاسرائيلي فقتله

وليعلم الاخ المنتقد أنني ما اخترت هذا القول لأجل موافقة الآية لقول من قال من المتكلمين بعصمة الانبياء عليهم السلام قبل النبوة وبعدها من كل ذنب ، فالقرآن عندي فوق المتكلمين وغيرهم ، بل فوق كل علم وكل شيء خلقه الله . واني اقول ان آدم قد عصى ربه حقيقة كما قال الله تعالى بغير تأويل ، وانما اخترت ذلك القول في الهم لانه المتبادر من استعمال اللغة والموافق للمعهود من طباع البشر والمؤيد بما بعده مما بينته في محله ، وقد قال به بعض العلماء قبلي

مسألة التأويل

ماقاله المنتقد في مسألة التأويل مجمل وهو يدل على انه لم ير في المنار ولا في تفسيره شيئاً مما كتبته في هذا الموضوع مراراً وملخصه أن ما أدين الله تعالى به في صفات الله تعالى واخبار عالم الغيب وغيرهما من كل ما كان عليه السلف من أمر الدين هو اتباع جمهورهم في اثبات ما أثبته الله تعالى ورسوله ونفي ما نفياه من غير تعطيل ولا تأويل . وانني ان ذكرت لبعض الآيات في ذلك تأويلا فانما أذكره لما أعلم بالاختبار من ان من الناس من لا يقتنع بحقية النص بدونه مع العلم بان علماء السنة قد صرحوا في القديم والحديث بان من خالف ظواهر النصوص متأولا لا يكفر . وان انقاذ كثير من الناس من الكفر بضرب من التأويل الذي ينافيه أمر عظيم و « لأن يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك من حمر النعم »

وأما قوله انه ليس في الكتاب ولا في السنة مايحتاج الى التأويل الخ ان أراد به تأويل غلاة المبتدعة كالباطنية وقدماء الجهمية المعطلين المخرج للكلام عن مدلولات اللغة فهو حق وهذا لايجوز بحال من الاحوال ولا هو بالذي يعد عذراً للمتأول — وان أراد به مايشمل صرف الكلام عن ظاهر مدلوله اللغوي الذي يسمى حقيقة لغوية إلى مجاز أو كناية أو تمثيل فقد قضى على بلاغة القرآن وسعة علومه قضاء لا يقوم عليه دليل بل يقوم الدليل على خلافه وقد صح في الاحاديث المرفوعة تأويل بعض الآيات كما يرى في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير (يوم يحمى عليها في نار جهنم) من هذا الجزء. ومجال القول في تاويل الاحاديث أوسع لان أكثرها منقول بالمعنى ولم يتواتر باللفظ إلا قليل منها كما صرحوا به. وماذا يقول المنتقد في حديث خروج النيل والفرات من أصل سدرة المنتهى فوق السماء السابعة؟ ومنابع هذين النهرين وغيرهما في الارض معروفة بمساحتها ومجاريها يستطيع أن يراها كل أحد ولاسيما النيل، أفلا يحتاج هذا الحديث إلى تأويل؟ ولا يتسع هذا التعليق لأكثر من هذه الكلمة الموجزة فيه وفي أصل التأويل، (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)

أنباء العالم الإسلامي

أحوال مسلمي روسية

جاءنا الخطاب الآتي مطبوعا فنشرناه مع تصحيح قليل وحذف بعض المكرر منه

إلى العالم الاسلامي

عالم الاسلام! هل تعرف كيف يعيش إخوانك المسلمون في روسيا؟ هل تتصور كيف يتألمون من الظلم هناك؟ هل تشعر كيف ينال الثلاثين مليون مسلم حرب دينية لم يسبق لها مثيل في التاريخ؟ لا، لاتعرف ذلك ولا ترى ولا تشعر بذلك. أنت لاتسمع العويل من هذا الرق. فلو تصورت دماء المسلمين المراقة هناك منذ ١٢ سنة والدموع السائلة، والزفرات الصاعدة، ما كنت ترضى بها دون أن تقوم ضدها. ولو نظرت إلى الآلام التي يصاب بها المسلمون لانهم مسلمون ما كنت تحافظ على قلة اهتمامك حتى الآن.

عالم الاسلام! انظر إلى الاحوال هناك!

يعيش في روسيا في الاصقاع المختلفة مثل قريم والقوقاس والتوركستان والولغا وورال ٣٠ مليون مسلم لم يهاجروا إلى تلك البلاد من بلاد أخرى بل هم أهلها الاصليون. وقد وقعت بلادهم الغنية الجميلة في أيدي الروس المتعصبين الذين لايعرفون احترام الاديان الاخرى وصاروا رعيتهم. وبذلك انحطوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلى مقاومة الظلم الروسي منذ عصور، الذي (كان) يرمي إلى تنصيرهم وجعلهم روسا بالقوة. وليس من النادر ان ماتوا في الحرب من أجل دينهم المحترم المحبوب موتة فظاعة وشهادة. وهم أبوا إجابة طلب ظالمهم أن يخونوا مدنيتهم التي جاوروها واتصلوا بها عصوراً طويلة ويتخذوا مدنية غريبة. وقد تحملوا لثباتهم ضحيات كبيرة جداً وبالرغم من الظلم قد دافعوا عن عقيدتهم حتى الآن، وإذ لم يستطع الروس تنصيرهم فقد استطاعوا محو أكثر معالم مدنيتهم.

والآن (صارت) الامة الروسية متهافتة على شيوعية متعصبة كما كانت متهافتة على نصرانية متعصبة. وهي تفكر في جعل روسيا الواسعة شيوعية وفي إدخال الثلاثين مليون مسلم في الدين الجديد اللينيني، وتريد قطعهم عن دينهم ذي الالف سنة وعن عاداتهم الاسلامية وهكذا تخرب الجماعات الاسلامية التي تعيش هناك وتهدم المدنية الاسلامية.

عالم الاسلام! ان الاصقاع الاسلامية سواء كانت حرة سياسية أو تحت حكم حكومات أوربية لم تر ظلما مثل مافي روسيا. اسمعوا ماذا يحدث هناك: في مدن وقرى هؤلاء الثلاثين مليون مسلم أغلقوا المدارس التي يدرس فيها الدين واليوم لايوجد ولا مدرسة تعلم الامة القديمة الاسلامية الاسلام، والتي تخرج لهذه الامة الامام، والمؤذن، والخطيب والواعظ. هذه المدارس صارت معسكرات (كومونيستية) وليس هناك حرية لاعادة المدارس ثانية. كانت تطبع من قديم لسد حاجة الثلاثين مليون مسلم في مطابع اسلامية ملايين من نسخ القرآن والكتب الاسلامية. وكان هناك ٤٠ — ٥٠ مطبعة وآلاف من الكتاب التي لم تنشر هذه الكتب بين المسلمين في روسيا فقط بل كانت ترسلها إلى عالم الاسلام أجمع. الآن لايوجد شيء من هذا، فحكومة موسكو امتلكت المطابع كافة. فبدلا من القرآن والكتب الاخرى تطبع الآن المقالات الشيوعية. والمكاتب الاسلامية ومحتوياتها أخذت من طرف الحكومة البولشفية ونهبت، ومنذ تحكم البولشفية في بلادنا لم يطبع القرآن ولا كتاب ديني، لان طبع وتوزيع أي كتاب ديني ممنوع، واستجلاب الكتب الدينية من الخارج مستحيل وفاعله يعاقب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عالم المحمديين ! انت حر في احترام دينك اينما تعيش في وطنك أو في أوربا أو في افريقيا لايمنعك عن ذلك أحد ، ويمكنك أن تقوم في كل وقت بصلواتك وصيامك . ويمكنك أن تعيد أعيادك في بلدان أوربا الكبرى كبرلين ولندرة وباريس ورومية كما تحب ، وان الاوربي والاميريكي يحترم دينك وصلاتك ، ولكن الحال في روسيا الكومونيستية الحالية غير ذلك . هناك تعد الصلاة والدعاء والصيام والذهاب إلى الجامع جريمة . والموظف يضيع وظيفته إذا صلى وصام . وإذا ماعقد زوجان شابان زواجهما على يد إمام يطردان من وظيفتهما ، وإذا رؤي عامل في الجامع وجب عليه ترك شغله . وفي أيام العيد الاسلامية تقام مظاهرات بالموسيقى والابواق أثناء صلاة العيد لجرح عواطف المسلمين ، وهؤلاء المظاهرون يدورون صارخين حول الجامع ليشاغبوا على المصلين في صلاتهم وسكوتهم ، ويرمون المصلين بالاقذار ، ويقذفون الاسلام ونبينا محمداً ﷺ بأقبح الكلام ، ويغنون أغاني قذرة على قديسي الاسلام ، وفي عيد الاضحى يأتي هؤلاء المظاهرون ببعض الخنازير ويدعوها تصيح أثناء الصلاة ، ويذبحوها قرب الجامع وهم يسمونها ضحية ، وأولاد المسلمين الذين هم تلاميذ يضطرونهم لاكل طعام الضحية من الخنزير ، وكل هذه المسائل تحسب من ذنوب الحكومة الشيوعية ، وبمساعدة الحكومة يقوم عسكر وموظفون ودرك في مثل هذه الاعياد الاسلامية بهذه الفظائع التي تثقل الضمير الاسلامي .

عالم الاسلام ! ان المؤمنين الشجعان يذهبون لنجاة أرواحهم كل سنة آلافا مؤلفة إلى البلاد المقدسة ويحجون إلى الكعبة المقدسة ، ويمسون بوجوههم القبر المقدس للنبي عليه السلام ، ويطلبون رحمة القديسين (١) وهم يرجعون فرحين مؤمنين إلى أوطانهم . وقد كان مسلمو الروسيا يزورون في السابق

(١) المنار : القبر الشريف لايمسه أحد من الزائرين بل قلما يراه أحد لانه في الحجرة النبوية الشريفة وانما يقف الزائرون امام الحجرة ويسلمون على النبي (ص) وعلى صاحبيه رضي الله عنهما . ويدعون الله تعالى وحده ويطلبون رحمته لا رحمة القديسين ، ويعني بهم الكاتب الصالحين ، والتعبير بالقديسين اصطلاح نصراني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أيضا البلاد المقدسة ، وهناك يقابلون المسلمين من أقطار أخرى ، ويتزودون بحديثهم تجارب دينية ، فكان يذهب لا أقل من عشرة آلاف حاج إلى البلاد المقدسة ، أما اليوم فلا يراهم ولا يسمعهم هناك أحد ولم ير منذ اثني عشر عاما حاج واحد من روسيا لأن السيادة الشيوعية تمنع الحج (١)

عالم الاسلام : في كل مكان حيث أنت موجود يمكنك أن تسير على القوانين الاسلامية وتتبعها . و أئمتك ومؤذنوك ومدرسوك وجميع وكلاء الدين الآخرين محترمون وقد كان الامر في بلادنا أيضا كذلك .

أما الآن فمنذ وقعت بلادنا تحت الحكم البولشفي فان أئمتنا وخطباءنا ووعاظنا ومؤذنينا ليسوا محترمين . وانهم خارجون عن كافة الحقوق الانسانية حسب القوانين الكمونيستية ، ولا يمكنهم أن يتقلدوا وظائف دنيوية أو معنوية ولا يمكنهم ان ينتخبوا او يُنتخبوا ولا ان يشتركوا بالرأي والمشورة عقلياً . بل هم تماما بلا حقوق . وقد وضع عليهم بصفتهم من طبقة دينية خاصة ضريبة . وهي ان يدفعوا ٤٠ ـ ٥٠ في المئة بل ١٠٠ في المئة أكثر مما يدفع سائر الناس من الضرائب واذا لم يستطيعوا الدفع لفقرهم فان الحكومة البولشيفية تصادر دورهم وأملاكهم وترسلهم إلى سيبيريا .

أيها المسلمون ! كان عندنا قريب ٢٥٠٠٠ جامع وهذه كانت تبنى منذ ألف سنة من الجماعات الاسلامية وقد اشتريت لها من دراهم المسلمين سجاجيد وماشابهها وأسست خزائن مخصوصة للمحافظة على هذه الجوامع ، وهذا كله مالنا وارثنا من آبائنا ، ولكن بعد أن وقعت بلادنا في أيدي الكمونيست أعلنوا ان هذه الجوامع وخزائنها هي أميرية اي ملك الروس المسكو . وقد نهبت السجاجيد والاشياء الثمينة التي في الجوامع وصودرت السجادة التي وهبها الخليفة السلطان محمد رشاد سنة ١٩١٧ للجامع بطرسبورغ (اليوم لينينغراد) ويطلبون للصلاة في الجامع ضريبة خاصة ، وهذه الضريبة عالية فوق الطاقة . وان الجوامع التي لا تدفع جماعاتها ضرائب

(١) منذ خمس سنين حج بعض مسلمي روسية وحضروا المؤتمر الاسلامي بمكة المكرمة وما سمعنا ان احدا منهم حج بعد ذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تغلق أو تجعل أندية عامة او صالات رقص ولعب او مدارس غير دينية ، او إلى حانات حمراء . وكثير من الجوامع التاريخية القيمة تخرب وتهدم ، وأما في وطننا (إيدل أورال) (ولغا أورال) — وهي مركز الادارة العليا للمسلمين في روسيا — فان حرب الاديان في منتهى الشدة . وفي سنة ١٩٢٩ تأسست في (ايدل اورال ، قازان استراخان ، اوفا ، أورينبورغ) بمساعدة الحكومة جمعيات لادينية من العسكر والموظفين لهدم كافة الجوامع ، وهؤلاء يغلقون الجوامع بالقوة ، وينهبون من المقابر الاسلامية الاحجار التاريخية والشبابيك من قبور القديسين ويخربونها .

وقد أغلق في السنين الاخيرة في باشكيرستان قسم من (ايدل اورال) عدد كبير من الجوامع ، وقيل كثير من الروحيين من وظائفهم ، نأخذ هذا كله من الجريدة الكومونيستية الرسمية (ينا اول) وان عدد الذين استقالوا مضطرين: ٥٠٢ من الائمة و ٣٦٣ مؤذنا وأغلق ١٠٣ من الجوامع

نحن ننظر الى هذه المظالم في المسلمين في الروسيا ونعطي هذه التفاصيل كمحاربين لاستقلال منطقة (ايدل اورال) ونرجو المساعدة منكم ومن باقي اخواننا في العقيدة ، أفق ياعالم الاسلام ولا تدع عقيدتك تدنس بايد وسخة ، ولا تسمح بان يداس اخوانك بارجل الظلم ، فاستيقظ ! اه (ختم الجمعية)

[المنار] جاءتنا هذه الرسالة في البريد مطبوعة مختومة بختم المركز العام لجمعية استقلال (ايدل اورال) فنشرناها انتصاراً لاخواننا المسلمين المظلومين في البلاد الروسية الذين انتقلوا من ظلم القياصرة الى ظلم الشيوعيين الذي يفوقه في القسوة والاستعباد أضعافا مضاعفة ، والعجب من غفلة هؤلاء الاشقياء كيف يطمعون في نشر نفوذهم في الاقطار الاسلامية حتى العربية منها مع هذا الاضطهاد الذي يسومون به مسلمي بلادهم سوء العذاب . ان الشعوب الاسلامية قد ضاقت صدورها من عدوان الدول الرأسمالية المستعمرة واستبدادهم ولكنهم لا يرجحون عليها دولة كافرة معطلة تعادي الاديان ، وتكفر بالرحمن ، وتحتقر وجدان الانسان ، ولولم تقهر الدولة البولشفية الناس وتكرههم على ترك دينهم لكثر أنصارها في كل مكان .

ان احتجاج الصحف وحده لا يرد هؤلاء البغاة عن بغيهم ، واننا نذكر اخواننا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المسلمين الذين يرون بعض دعاة البولشفية في بلادهم بأنه يجب عليهم أن يبينوا لهم سوء تاثير اضطهادهم لأبناء دينهم في بلادهم، ونقترح على كل حكومة إسلامية عندها سفير أو مادون السفير من المعتمدين السياسيين ان تخاطبه في ذلك وتفعل مافعلت دول أوربة في الاحتجاج على اضطهاد النصارى، وأولى الحكومات الاسلامية بهذا حكومتا اليمن والحجاز ونجد، لانهما دينيتان يلقب رئيس كل منهما بامام المسلمين

هذا وان في قطر آخر من الاقطار الاسلامية اضطهاداً لشعب إسلامي كبير ومحاولة منظمة لرد أولادهم عن دينهم بتعميم التربية والتعليم الاجباريين وهذا لا يقل خطره عن اضطهاد دولة الروس البلشفية لمسلمي بلادها، بل ربما كان هذا الخطر الهادىء المنظم أشد وعاقبته أسوأ، والواقع عليهم يرون أنهم لا يستطيعون التظلم والشكوى، لان كل من اعترض منهم يسام سوء العذاب، والحق انهم يجب عليهم ذلك وان مايقع عليهم من العقاب لا يكون أشد مما هم صائرون اليه في الدنيا ثم في الآخرة، ولكن لابد لذلك من نظام، ليكون له قوة الرأي العام

رسالة مرسلة من الصين في حال من فيها من المسلمين

إلى منشيء المنار وناظر دار الدعوة والارشاد بمصر مولانا رئيس أهل السنة والجماعة محمد رشيد رضا

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فيا مولانا إني رجل من معلمي العلوم الاسلامية في بلد (القواندن) ياسيدي ان دين الاسلام في الصين داخل في الضعف والخمود يوما فيوما كأنه على شفا جرف هار لاحول ولا قوة إلا بالله تعالى سببه ان مسلمي الصين أكثرهم قليلو الديانة وجاهلون العلوم الاسلامية والقرآن والحديث وتاركو الصلاة والفرائض، بل أكثرهم لايعلمون حقيقة الايمان وهم مقلدون. وأكثرهم ما كان لهم علم واسع ولا ديانة. يشتغلون بقراءة القرآن عن الغير عن تعليم العلوم الاسلامية ونظر الكتب الدينية وتبليغ الشرع

وان الفقير (أنا) تحسر على غربة الدين في الصين ووضع هو واخوانه مجلة الاسلامية الدينية العلمية المترجمة بالصينية. ويرتجي الآن أن يستعين على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا الخطاب الخطير من جنابكم، وانه استمع (أن) مجلة المنار كأنها شمس ولم يروجها الجميل، وترجى أن يشتري نصيبا منها كل شهر وترجمه وشاعه (كذا والمراد ترجمة هذا النصيب واشاعته في الصين) ولكن لم يدر محلة مجلتكم الشريفة. فالمرجو من كرمكم أن تخبروني محلة مجلتكم وكيفية الشراء وثمن الجرائد المنارية كم هو لارسل الى جنابكم الثمن والسلام ؟ في أوائل شهر المحرم الحرام

الداعي أحقر خادم الطلبة ومبلغ الدين الاسلامي ومدير المجلة الاسلامية في القواندن عثمان بن الحاج نور الحق الصيني الحنفي

الجواب الجواب

(المنار) لبيك لبيك، والسلام عليك وعلى من لديك ورحمة الله وبركاته، ومجلة المنار ترسل اليك هدية مع هدايا أخرى، واعلم أن صاحب المنار ليس رئيسا لأهل السنة والجماعة بل خادما ضعيفا مخلصا، بل ليس لاهل السنة والجماعة رئيس عام، يعني بشؤون الاسلام، والذنب في ذلك عليهم فانهم فوضى، ولكن يرجى ان يتجدد لهم في هذا العصر شيء من النظام

الدين قبل كل شيء

إلى حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك الاسلامي الغيور على دينه فؤاد الاول نصره الله. ثم إلى دولة رئيس الوزراء وأصحاب المعالي الوزراء ثم إلى مجلسي شيوخنا الاجلاء ونوابنا المحترمين

نبث آلاما أحاطت بنا حتى كدنا نموت أسفا وحزنا على ما حل بديننا الحنيف في هذا القطر. ذلك القطر العربي الاسلامي العظيم وبه الازهر الذي هو أكبر جامعة إسلامية ومن مواد الدستور المصري أن دين الدولة الرسمي هو الاسلام ومع هذا فقد راعنا أن معالم الدين الآن آخذة في الاضمحلال والفناء، والاخلاق انهارت وتدهورت، والرذيلة سادت الفضيلة، وحشرات الالحاد برزت إلى حيز الوجود ترفع رأسها غير آبهة، وصحفنا اليومية تمحضت للسياسة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلا قليلا جداً وتركت معاول التضليل تهدم في صرح دين الدولة المصرية الرسمي حتى أفسدت أخلاق الشبيبة . وبالجملة فالامر جد خطير وأملنا وطيد في رجال حكومتنا الذين لانشك في إخلاصهم للوطن وحبهم لرفعته أن يأخذوا بناصر الدين ويضربوا على أيدي الملحدين والمفسدين، وأن يعطوا لتلك المادة القائلة بان دين الدولة الرسمي هو الاسلام حقيقتها ومدلولها وإلا كانت اسمية فقط ، وتتلخص فيما يلي

(١) أن يدخل التعليم الديني في المدارس الحكومية وغيرها دخولا يكون معها مادة أصلية أساسية لا اضافية حتى يخرج النشء عارفا بدينه نافعا لامته

(٢) أن يقرر بجميع المدارس الالزامية قسم لحفظ القرآن الكريم جميعه

(٣) منع البغاء الرسمي في الدولة المصرية المسلمة

(٤) تحريم الخمر الرسمي في الدولة المصرية المسلمة

(٥) عقاب تارك الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وبتعميمها في أفراد الامة المصرية يستتب الامن ويقل الاشرار وتتلاشى الجرائم وتستريح الحكومة

(٦) عقاب من يتجاهر بالفطر في نهار رمضان

(٧) مما لامراء فيه أن الدين الاسلامي ليس كغيره من الاديان بل هو صالح لكل زمان ومكان ولذا ختم الله به الدين وجعله عاما للخلق اجمعين ، ولا يعجز حكومتنا الاسلامية رسما أن تكون اسلامية فعلا بالعمل بقواطع الدين وتخصيص لجنة لذلك من هيئة كبار العلماء المفكرين، لازلتم للدين الحنيف ناصرين، وللواء الفضيلة رافعين، آمين أهالي برنبال مركز فوه مديرية الغربية

عنهم ابراهيم عريقات

رسالة من مؤلف كتاب (حياة محمد) في باريس

الحمد لله وحده

الى سيدي مدير مجلة (المنار) الغراء

تحية وسلاما وبعد فاني قرأت في مجلتكم مقالا للسيد اليزيدي على كتابي (حياة محمد) أنا لا اريد هنا مناقشة مطولة مع صاحب المقال فيكفي القاريء ان يراجع كتابي نفسه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيجد فيه الاجوبة لاعتراضاته التي لم تأت بشيء جديد ، ولكن يجب علي ان اعلمكم ان فكري قد حرف تحريفا كاملا فان صاحب المقال لم يفهم شيئا مما قلته

الله شاهد علي أن ليس لي المقاصد التي أعارنيها ، وحقيقة قصدي في نشر (حياة محمد) هو انبعث الحق الذي هو من أسماء الله تعالى وعاملت القرآن مثل معاملتي التوراة والانجيل وأظهرت في كل حين ميلي للرسول ﷺ وعطفي الى الاسلام دين الغزالي وابن العربي وابن الفارض وابن رشد وابن سينا وابن خلدون رضي الله عنهم ورجال أكابر الدين ، انما فهموا مقصدي وفكري لو انهم قرأوا كتابي (؟) ان الشيخ الأكبر قال ولله دره

إذا علم الله الكريم سريرتي فلست أبالي من سواه إذا سخط

وليت علماء مسلمين قرأوا كتابي ودرسوه بمثل الانصاف والميل اللذين كتبته بهما ، وقد عاق عليه بعضهم منهم السيد بلا فرج في (الفتح) ومكاتب (فتى العرب) اللذان ان لم يكونا في الكل من فكري علما صدق ضميري ، وأني اطلب من لطافتكم ايها المدير ان تنشروا في مجلتكم هذه الكلمات لتقويم ما علق على كتابي في مجلتكم ، وفي الختام اقبلوا تحياتي واحترامي والسلام اميل درمنغام

(نفثة حزن لعالم دفن)

للاستاذ عبد الله بك الانصاري استاذ العلوم العربية في المدرسة التوفيقية (كان) :

يادار أحمد تيمور أتيناك فأين ربك غوث اللاجيء الشاكي
يادار أحمد دار العلم آهلة بالفاضلين وأهل المذهب الذاكي
يامسدي الفضل والاحسان في ترف الملوك عزاً وفي أخلاق أملاك
دين بدون رياء في شعائره وفي العلوم خبير جد درّاك
ما كنت أحسب أن الموت يفجعنا فيه سريعاً فيخلو منه مثواك
ياروضة العلم تلك الكتب ناطقة بما تجمع في حجرات مغناك
لم يأل جهدا ولم يبخل بدرهمه في وفرة العلم أو في رحمة الباكي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

له فضائل ليس العد يحصرها ودون أيسرها قد يعجز الحاكي
فحسبه من ثناء الناس ما اجتمعت عليه ألسنهم في صدق إدراك
واحسرتاه على ذاك العظيم ومن سمت به نفسه في غير تحراك
نادى الفضائل فانحازت لدعوته وحاد عن كل كفار وأفاك
كانت مجالسه بالعلم زاهية نقية لم يشبها أي إشراك
ونفسه نفس حر لا يمازجها كبر الغني ولا إعجاب ملاك
عليه رحمة ربي في معارجه إلى منازل أبرار ونساك
وأفرغ الخير والصبر الجميل على نجليه في طول عمر طيب زاكي

﴿ معاملة البنوك استدراك على ترجمة تيمور ﴾

أقامت جمعية الهداية الاسلامية حفلة تأبين للفقيد رحمه الله ومما ذكره بعض المؤبنين انه كان يعامل بنك الكريدي ليونيه خلافا لما كنا نسمعه من انه كان لا يودع نقوده في المصارف المالية حتى لا يعينها على استغلاله بالربا ، ولكن ياليت شعري هل كان يأخذ هو ربحا على نقوده أم لا ؟ المشهور ان كثيراً من المسلمين يودعون الاموال الكثيرة في المصارف الاوربية ولا يقبلون أخذ شيء من الربح عليها فينفعون بها الاجانب ولا ينتفعون منهم من حيث يأخذ آخرون الربح منهم ولا يعدونه من الربا المحرم، وبعضهم لا يبالي أن يكون منه، واستحسن بعض الباحثين أخذه وانفاقه في المصالح الخيرية التي ترقي الامة — فماذا كان يفعل فقيدنا وهو المتفقه في دينه ، المعتصم به في عمله ؟ لعل نجلي الفقيد أو بعض بطانته يخبرنا بالحقيقة

تنقيح آخر في تفسير هذا الجزء

في السطرين ١٠ و ١١ ص ٢٥ عبارة تنقح هكذا : وأهون منا ايراد كون الدرهم أو الدينار الواحد قد يكنزه كثير من الناس بالتداول ، وقد يقال انهم يكوون بها بالتناوب ، وفي معناه ايرادهم على اعادة الاعيان أن جسد الانسان الواحد الخ وفي السطر ٢ ص ٢٦ جملة تنقح هكذا : وبه يبطل كل ايراد ويزول كل اشكال وفي س ٣ ص ٣٠ تقوى في المؤمنين — بدل فيهم — وفي س ٤ منها صيامه بدل الصيام — وفي س ٩ منها وشرع بدل وجعل — وفي س ١٤ ص ٣١ ذكر بدل أورد — وفي س ٢٦ ص ٣٢ أخطأ بدل خطأ

وسبب هذا وذاك اننا كتبنا التفسير في وقت ضيق وحال اضطراب فكر ولم نتمكن من تصحيحه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ تهنئة للمنار بالعام الجديد ﴾

سيدي الكريم وأستاذي العظيم حجة الاسلام السيد الامام حفظه الله تعالى

أهدي اليكم سلام المخلص لذاتكم ، المعجب بفضلكم ، الداعي لكم بالثبات في طريقكم ، والاستزادة من صالح أعمالكم .

أما بعد فيسرني في هذا العام الهجري الجديد وقد هل هلاله ان أهنئكم وأهنىء نفسي والمسلمين بما متعكم الله من صحة وعافية ، ووفقكم اليه من جهاد في سبيله ، تنيرون السبيل للناس بمنارکم ، وتدفعون الاباطيل بسديد آرائكم وقوي حججكم . ولقد أصبحت حياتكم مرتبطة بحياة الحق والمسلمين ، ومنارکم مصدراً للنور الذي به يهتدون ، فان يكن الناس لايزالون في غيهم يعمهون ، وعن الحق عمين ، فلأن عملكم لايزال بعيداً عن الغاية ، وانه لابد لكم من متابعة السير سنوات وسنوات حتى يتم لكم النصر إن شاء الله في النهاية ، والله نصير العاملين ، وولي المؤمنين .

ان نفسي لتكاد تذوب حسرة من هذه الحال ، فلقد انحطت الاخلاق ، وقل العمل بالدين في نفوس المسلمين بقدر ماتقدموا في العلوم العصرية ، ونبغوا في مظاهر المدنية الغربية ، فكثرت الاعتداءات ، واغتيلت الحقوق ، وضاعت الامانات ، وضعفت شوكة الحكومات ، ولا غرو فلا يمكن حكم القلوب بغير سلطان الدين (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)

فيمجاهل هذه الحال ترفعون صوتكم ولا يلقى من يردد صداه ، وبين هذه الظلمات المتكاثفة تنشرون منارکم ولا نور في تجديد الدعوة على وجهها سواه ، فاثبتوا وفقكم الله فسيظهر الله دينه ولو تأخر النصر ، وسيهزم عدوه مهما عظمت شوكته واستفحل الشر ، واعلموا أن هناك نفوساً تحن اليكم ، وقلوباً تحف بكم ، ستجتمع حولكم ، لشد ازركم ، متى جد العمل ، وقوي الامل (وما كان الله ليضيع إيمانكم * وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته نجيب

(المنار) نشكر لأخينا المهنيء حسن ظنه وإخلاصه فيما لانستحق من إطرائه ، وكان في كل سنة يهنئنا فنشكره بكتاب خاص ، وقد آن لنا إعلان شكره على صفحات المنار